التوابع في الجملة العربية

الدكتور

محمد حماسة عبد اللطيف

أستاذ النحو والصرف والعروض المساعد
بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

١٩٩١

الناشر
مكتبة الزهراء
٨ ش عبد العزيز - عابدين - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

ومنه العون

هذه محاضرات فى النحو أعددتها لطلاب الفرقة الرابعة بكلية دار العلوم جامعة القاهرة . تتناول التوابع فى الجملة العربية . وقد قدمت لها بمدخل لدراسة التوابع فى الجملة . ولم أخرج فى هذه المحاضرات عن المألوف فى كتب النحو العربى .

ولا أريد كذلك أن أزعم أننى يسرت هذا الموضوع أو سهلته أو قربته أو غير ذلك مما يدعى عادة فى مثل هذا المقام . فليس المجال مجال تيسير أو تسهيل أو تقريب . بل مجال جد ومحاولة تفهم وتبصر وتدريب على فهم هذه المسائل من مصادرها . ولذلك لا أزعم أن قراءة هذه المحاضرات وحدها قد تغنى الطالب عن سماعها ، بل قد أدعى عكس ذلك فأقول : ان الطالب الذى يحضر ويستوعب ويسجل مايفهم قد يغنيه ذلك عن هذه الأوراق المكتوبة بين يديه .

لقد تبدلت الأحوال فى الجامعة وأصبح الأستاذ يقوم

بالجهد الذى ينبغى أن يقوم به الطالب ، وأصبح كل جهد الطالب أن ينتظر مايفيض به أستاذه عليه فيستظهره للامتحان دون أن يتفاعل فى نفسه منه شىء .

ولا أريد أن أزيد فى هذه القضية الشائكة . وكل ما أعنيه أن الطالب عليه أن يبذل من الجهد فى تحرى المسائل وتعرف المصادر والأصول مايرقى به الى مرتبة طلاب العلم الحقيقيين .

وعلى الله سبحانه قصد السبيل ،،،

د . محمد حماسة

مدخل لدراسة التوابع

١ ـ التوابع فى بناء الجملة :

المقصود بمصطلح " بناء الجملة " هو التركيب المنطوق الذى يعد تنفيذا فعليا وفقا لصورة ذهنية سابقة . فاذا قلنا ـ على سبيل المثال ـ : ان الجملة الاسمية تتألف من (مبتدأ + خبر) فنحن هنا نتحدث عن بنيتها الأساسية وصورتها الذهنية ، لكن اذا قلنا : " الدينُ النصيحةُ " فهذه جملة منطوقة متحققة فى الواقع سواء أكانت منطوقة أم مكتوبة والحديث عن هذه الجملة بذاتها حديث عن " بناء الجملة " .

والعناصر التى تؤلف بناء الجملة نوعان : " عناصر إسنادية " وعناصر غير إسنادية " .

العناصر الإسنادية هى التى تشكل الدعامة الرئيسية للجملة ولا تتألف الجملة بدونها . والعلاقة بين هذه العناصر هى علاقة " الإسناد " سواء أكان الإسناد بين " الفعل والفاعل " فى الجملة الفعلية ، أم بين " المبتدأ والخبر " فى الجملة الاسمية .

والعناصر الإسنادية فى الجملة الفعلية أو الاسمية هى الحد الأدنى الذى تنعقد به الجملة بحيث تؤدى معنى

مفيدا ، وهى أقل قدر للقول المركب المفيد ، أى الكلام "

والجملة التى تتألف من المبتدأ والخبر فقط ، أو من الفعل والفاعل فقط تعد جملة قصيرة . وقد وصف النحاة العرب الجملة القصيرة وصفا مفصلا وتحدثوا عن أقل قدر تنعقد به الجملة كلاما مفيدا . ولكنهم فى الوقت نفسه قد حددوا العناصر التى تتم بها إطالة بناء الجملة من غير أن يحددوا المدى الذى ينتهى طول الجملة إليه ، لأن هذا موكول للمتكلم بحسب الموقف الذى يدعو إلى هذا الطول .

والعناصر التى يطول بها بناء الجملة هى العناصر غير الإسنادية أى التى لا يكون أحدها عنصرا إسناديا . وهى كثيرة متعددة ، ومن بينها "التوابع"[1] وهى النعت والتأكيد والعطف والبدل .

فالتوابع ـ إذن ـ عناصر غير إسنادية يتم بها إطالة عنصر إسنادى أو غير إسنادى فى الجملة ، بحيث يكون التابع مع متبوعه "مركبا" واحدا يمثل عنصرا واحدا فى الجملة سواء أكان هذا العنصر إسناديا أم غير إسنادى .

---

(١) انظر تفصيل ذلك فى كتابى "فى بناء الجملة العربية" من ص ٧٦ الى ص ١١٣ (دار القلم ـ الكويت ١٩٨٢) .

والتوابع بأنواعها لا تترابط بالجملة التى توجد فيها إلا من خلال المتبوع ، أيا كانت وظيفة هذا المتبوع أو علاقته فى جملته ، ولذلك يتوجه ترابط التوابع إلى هذا المتبوع نفسه . ومن هنا نجد نظام اللغة يوثق علاقة التابع بالمتبوع من خلال وسائل مختلفة أهمها وأظهرها العلامة الإعرابية ، إذ لابد من تطابق التابع مع المتبوع فى الإعراب ولعله من أجل متابعته لمتبوعه فى الإعراب أطلق عليه فى الدرس النحوى مصطلح " التابع " وهو لا يتبع ماقبله إلا لأنه على علاقة وثيقة به بحيث ينظر إلى التابع والمتبوع معا بوصفهما " اسمًا واحداً فى الحكم[1] " وليس ذلك إلا لأن الحكم المنسوب إلى المتبوع فى قصد المتكلم منسوب إليه مع مراعاة تابعه معه " فإنَّ المجىء فى :

(جاءنى زيدٌ الظريفُ)

ليس فى قصده منسوبا إلى (زيد) مطلقا ، بل إلى (زيد) المقيَّد بقيد الظرافة . وكذا فى :

(جاءنى العالمُ زيدٌ) و (جاءنى زيدٌ نفسُه)[2]

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٣/٣٨

(٢) شرح الكافية للرضى ١/ ٢٩٩

وبهذا صار التابع والمتبوع معا مثل " اسم واحد " نسب إليه معنى من معانى العلاقات النحوية المختلفة فى الجملة. وبالضرورة يختلف المعنى إذا كان الاسم متبوعا فى جملة عنه إذا لم يكن متبوعا فى الجملة نفسها ،ويصبح لكل من الحالتين موقف خاص بها وتقال فيه " ولو انفرد كل واحد من البدل والبدل منه لم يحصل ماحصل باجتماعهما ، كمالو انفرد التأكيد والمؤكد ، أو النعت والمنعوت لم يحصل ماحصل باجتماعهما " من المعنى(١) ، ومن هنا يختلف معنى هاتين الجملتين مثلا :

[(محمدٌ) (حاضرٌ)]

[(محمدٌ العاقلُ) (حاضرٌ)](٢)

لأن التابع والمتبوع معا يكونان مايمكن أن يسمى " مركبا اسميا " يكون المتبوع فيه هو رأس هذا المركب الاسمى الذى يترابط بعلاقاته الخاصة به فى جملته من فاعلية ومفعولية وخبرية وغيرها،أو يحتل وظيفة معينة ويتحمل إعرابها ، وأما إعراب التابع فمرهونٌ بإعراب المتبوع ويتضح ذلك من هذا التحليل :

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٣/ ٦٦

(٢) مابين المعقوفتين [ ] الكبيرتين جملة واحدة ،ومابين القوسين ( ) عنصر داخل فى تركيب الجملة .

— [(جاءَ) (محمدٌ العاقلُ)]

فعل — فاعل — نعت

دخل فى حيز الفاعل نعتُه ، فكأن مجموع (محمد والعاقل) هو الفاعل .

— [(هذه الحياةُ الدنيا) (لعبٌ ولهوٌ)]

مبتدأ — بدل — نعت — خبر — معطوف

تألفت هذه الجملة من مبتدأ وخبر ، دخل فى حيز المبتدأ البدل منه ونعته ، ودخل فى حيز الخبر المعطوف . فالمبتدأ متبوع ببدل ونعت للبدل ، والخبر متبوع بعطف .

ـ اِهْدِنا الصِّراطَ المستقيمَ صراطَ الذينَ أنعمْتَ عليهمْ .

[(اِهْدِ) (نا) (الصراطَ المستقيمَ صراطَ الذين أنعمت عليهم)]

فعل — مفعول به أول — مفعول به ثان — نعت — بدل

ونلاحظ أن المفعول الثانى (الصِّراطَ) دخل فى حيزه نعته وبدله

وبهذا يتضح أن المتبوع والتابع معا يمثلان عنصرا واحدا فى بناء الجملة ، غير أنه عنصر مركب من أكثر من كلمة ، والاسم الأول

فى هذا العنصر هو رأس هذا المركب الاسمى الذى عليه الاعتماد فى الإعراب . يقول عبد القاهر الجرجانى : " واعلم أن جملة القول فى هذا أن الموصوف والصفة شىء واحد ، فإذا قلت: "جاءَنى زيدٌ الظريفُ" لم يكن الظريفُ غيرَ زيد"[١].

٢ – التوابع : تعريف ومناقشة :

يذكر أبو حيان أن جمهور النحويين القدماء لم يقدموا تعريفا للتوابع ، لأنها يمكن حصرها بالعدد ، وكلُّ مايُعَدّ لايحتاج الى حَدّ[٢] (الحدّ هو التعريف) .

غير أن بعض متأخرى النحويين قدموا عدة تعريفات للتوابع تختلف فى صياغتها ، ولكنها تلتقى فى الغرض منها ، وهو تحديد التوابع والتفرقة بينها وبين غيرها من الوظائف النحوية . وسوف أذكر بعض هذه التعريفات :

أ – عَرَّفَ الزمخشرىُّ التوابع بأنها " هى الأسماء التى لايَمَسُّها الإعراب إلا على سبيل التبع لغيرها ، وهى خمسةُ أَضْرُب: تأكيد وصفة (نعت) وبدل ، وعطف بيان ، وعطف بحرف"[٣].

وقد نقل هذا التعريف بنصه ابن هشام فى شرح قطر

---

(١) كتاب المقتصد فى شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجانى ٢ / ٨٩٤ (منشورات وزارة الثقافة، العراق ١٩٨٢)

(٢) همع الهوامع للسيوطى ٥ / ١٦٥ (تحقيق د . عبد العال سالم)

(٣) المفصل للزمخشرى ١١٠ ، ١١١ (الطبعة الأولى ١٣٢٣ هـ)

الندى وبل الصدى.[1]

وفى شرح هذا التعريف يقول ابن يعيش شارح المفصل : التوابع هى الثوانى المساوية للأول فى الإعراب بمشاركتها له فى العوامل ، ومعنى قولنا " ثوانٍ " أى فروع فى استحقاق الإعراب ، لأنها لم تكن المقصودَ ، وإنما هى من لوازم الأول كالتَتِمَّة له ، وذلك نحو قولك :

(قَامَ زيدٌ العاقلُ)

فزيدٌ ارتفع بما قبله من الفعل المسند إليه ، والعاقل ارتفع بما قبله أيضا من حيث كان تابعا لزيد كالتكملة له ، إذ الإسناد إنما كان إلى الاسم فى حال وصفه فكانا لذلك اسما واحدا فى الحكم ، ألا ترى أن الوصف لو كان مقصودًا لكان الفعلُ مسندًا إلى اسمين ، وذلك مُحَال[2].

وتحليل المثال الذى ساقه ابن يعيش يكون على هذا النحو

[(قـام) (زيدٌ العاقلُ)]

فعل ← قام ، فاعل ← زيد ، نعت ← العاقل

---

(١) انظر : شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام ٢٨٣ (الطبعة الحادية عشرة ١٩٦٣)

(٢) انظر : شرح المفصل ٣/ ٣٨ ، ٣٩

وقد أخذت كلمة (العاقل) إعراب كلمة (زيد) لأنها تابعة لها وتكملة لها ، ولذلك كان الإعراب في كلمة (العاقل) بالتبعية ، لأن نظام العربية لا يسمح بإسناد الفعل إلى اسمين فذلك محال ، والمقصود بالحكم هو الاسم الأول (زيد) مع تقييده بهذه الصفة .

وقد قصر الزمخشري التوابع على " الأسماء " لأن اهتمامه بالإعراب ، وسوف نرى أن بعض أنواع التوابع تكون في الأسماء والأفعال مثل البدل ، وبعضها يكون في ضروب الكلم الثلاثة : الاسم والفعل والحرف ، وهو التوكيد اللفظي ، لكنْ لمّا كان الإعراب هو الأهمّ في نظر الزمخشري قَصَر تعريفه على ما يظهر الإعرابُ فيه ظهورًا بيّنًا .

ب ـ وعرّف ابن الحاجب التوابع فقال :

" التوابع : كلُّ ثانٍ بإعراب سابقه من جهة واحدة "

وعبارة " كل ثان " في التعريف تشمل ما كان ثانيا من التوابع وغيرها مثل خبر المبتدأ ، فهو ثان ، والمفعول الثاني لظن وأخواتها فهو ثان ، والمفعول الثاني للأفعال التي تنصب مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر مثل " أعطيتُ الفقيرَ مالًا " فهو ثان ، والحال من المنصوب مثل " شاهدت الطلابَ منصتين " فهو ثان ، والتمييز عن المنصوب مثل قوله تعالى : " وفجّرنا الأرضَ عيونًا " . فهو ثان كذلك .

ويمكن أن نعرف الكلمات التى تأتى ثانية فيما يأتى :-

- جاء محمدٌ العاقلُ (الثانى نعت)
- جاء محمدٌ نفسُه (الثانى توكيد)
- جاء محمدٌ وعلىٌّ (" معطوف)
- جاء العاقلُ محمدٌ (" بدل)
- محمدٌ ناجحٌ (" خبر)
- كان محمدٌ ناجحًا (" خبر كان)
- إنّ محمدًا ناجحٌ (" خبر إنّ)
- شاهدت محمدًا مبتسمًا (" حال)
- ظننتُ النحوَ صعبًا (" مفعول ثان)
- كسوت الفقيرَ ثوبًا (" مفعول ثان)

فكل كلمة تحتها خط فى الجمل السابقة تعد (ثانية) ولكن بعض هذه الثوانى يعد تابعا ، وبعضها الآخر لا يعد تابعا كما نرى من إعراب هذه الكلمات كلٌّ منها أمام جملتها . ولذلك لابد من تحديد آخر لهذه الثوانى يخصص التوابع دون غيرها .

ومن هنا تأتى العبارة الثانية فى التعريف وهى " بإعراب سابقه " وهذه العبارة لا تُخْرِج من كل ما دخل تحت التعميم المفهوم من (كل ثان) إلا خبر كان وخبر إن فهما ثانيان

ولكنهما ليسا بإعراب سابقهما .

ولذلك تأتى العبارة الأخيرة فى التعريف وهى " من جهة واحدة " أى بسبب واحد فكل الثوانى التى تكون بإعراب سابقها لا يكون إعرابها من جهة واحدة إلا التوابع ، لأن ارتفاع المبتدأ من جهة كونه مبتدأ ، وارتفاعَ الخبر بسبب آخر أو من جهة أخرى وهى كونُه خبرَ المبتدأ ،وكذلك نصب أول المفعولين بسبب كونه أولَهما ،ونصب الثانى بسبب كونه مفعولًا ثانيا ، ونصب صاحب الحال إذا كان منصوبا مثل : " شاهدتُ محمدًا واقفًا " بسبب كونه فى هذه الجملة مفعولا به ،ونصب " واقفا " بسبب كونه حالا .
وكذلك نصب الأرض فى الآية : " وفجّرنا الأرضَ عيونًا)
إنما كان بسبب كونها مفعولا به ،ونصب (عيونًا) بسبب وقوعها تمييزا . وهكذا يختلف السبب الذى من أجله نصبت أو رفعت الأسماء التى يمكن أن تعد (ثانية).

أما التوابع فإن اعرابها لا يكون إلا بسبب متابعتها لمتبوعها فيكون رفعُها أو نصبُها أو جرُّها من جهة واحدة .

وقد اعترض الرضى على تعريف ابن الحاجب ، وركز الاعتراض فى نقطتين :

أولاهما : عبارة " من جهة واحدة " إذ يرى أنها غير كافية فى

تحديد التوابع لأن رفع المبتدأ والخبر ، في رأيه — من جهة واحدة أيضا وهي كونهما " عمدة في الكلام " ، ونصب المفعول الثاني مما أصله المبتدأ والخبر ، والمفعول الثاني مما ليس أصله المبتدأ والخبر ، والحال والتمييز من جهة واحدة كذلك وهي كونها " فضلات " . وهنا نرى أن الرضي يذهب إلى سبب أبعد من السبب المباشر لأنه يقسم عناصر الجملة إلى " عُمَد " و " فَضَلات " ، و " العُمْدِيَّة " جهةٌ واحدة ، و " كونُ الكلمةِ فضلةً " جهةً واحدة كذلك في نظره . ويمكن الردّ على الرضي بأنه لابد من تعدّد الجهات (أي أسباب الإعراب) في العُمَدِ والفضلاتِ فإنّ كونَ الشيء عمدةً من حيث كونُه مسندًا إليه جهة مغايرة لكونه عمدةً من حيث كونُه مسندًا ، وكونه فضلةً من حيث إنه وقع عليه الفعلُ جهةٌ مغايرة لكونه فضلةً من حيث إنه وقع فيه الفعل ، وليست كلُّ العمدِ مرفوعةً ، وليست كلُّ الفضلاتِ منصوبةً كذلك . ويحاول الرضي أن يرد على من يرى أن أسباب نصب الاسم الثاني تتغير بتغير اسم كل واحد من الأول والثاني ، فيقول إن سبب رفع كلمة (الظريف) في جملة :

— جاءني زيدٌ الظريفُ

يعد مختلفا عن السبب الذي من أجله رفع (زيد) في الجملة ، وذلك أن زيدا رفع لأنه فاعل ، وهذا هو سبب رفعه أو جهته ، و (الظريف) رفع لأنه صفة له ، وهذا سبب

رفعه وكذلك بقية التوابع . وبهذا يمكن الرد على من يرى أن النصب مثلا فى الأسماء التى أخرجها التعريف (وهى المفعول الثانى والحال والتمييز) بسبب اختلاف السبب أو الجهة أو اختلاف الوظيفة النحوية بعبارة أخرى . وبذلك تختلف مصطلحاتها الدالة عليها أو أسماؤها . ومما يعترض به على هذا أيضا " الأخبار المتعددة لمبتدأ نحو (وهو الغفور الودود) الآية ، وكذا المسندات فى نحو : علمت زيدًا عالمًا عاقلًا ظريفًا ، وكذا الأحوال المتعددة نحو (فتقعد مذمومًا مخذولًا) . وكذا المستثنى بعد المستثنى نحو : " جاءنى القومُ إلا زيدًا إلا عمرًا " فهذه لا تتغير أسماؤها ولا جهاتُ إعرابها ، وعلى ذلك ينبغى أن تُدْخَل فى حد التوابع وفقًا للعبارة التى ذكرها ابن الحاجب

ثم يقترح الرضى تصحيح العبارة فيقول " ولو قال : كل ثان بإعراب سابقه لأجله ، أى إعراب الثانى لأجل إعراب الأول لم يرد عليه ماذكرنا " .(١)

ثانيتهما : عبارة " كل ثان " الواردة فى التعريف . ويعترض عليها الرضى بأن المطلوب فى الحد بيان ماهية الشىء لا قصد حصر جميع مفرداته .(٢)

---

(١) شرح الكافية للرضى ١/٢٩٨ ، ٢٩٩

(٢) انظر : السابق نفسه .

ولعلك نرى من خلال هذه المناقشة جهد النحويين في محاولة الوصول إلى الدقة المتوخاة في تحديد التعريفات .

جـ ـ يعرف ابن مالك التابع قائلا : " وهو ماليس خبرا من مشارك ماقبله في إعرابه وعامله مطلقا "(١)

وهذا التعريف نفسه مع بعض التقديم والتأخير هو الذي اختاره الأشموني في شرحه لألفية ابن مالك ، حيث يقول عن التابع " هو المشارك لما قبله في إعرابه الحاصلِ والمتجدد غير خبر "(٢) .

أما السيوطي فقد نقل تعريف ابن مالك بنصه دون زيادة أو نقص ودون تقديم أو تأخير(٣) .

والتعريف يتضمن قيدين : أولهما " المشارك لما قبله في الاعراب الحاصل والمتجدد " والمقصود بالاعراب الحاصل الواقع في الجملة فعلا ، والمقصود بالاعراب المتجدد مايمكن أن يكون عليه المتبوع إذا تغيرت وظيفته في الجملة . والتابع مشارك له في كل منهما فمثلا في هذه الجملة :

(الجنديّ الشجاعُ لا يرهبُ الموتَ)

---

(١) تسهيل الفوائد لابن مالك ١٦٣ (تحقيق محمد كامل بركات سنة ١٩٦٧م) .
(٢) شرح الأشموني ٣/٥٢
(٣) انظر : همع الهوامع ١٦٥/٥

نجد كلمة " الشجاع " مرفوعة لأنها تابعة (نعت) لكلمة الجندى المرفوعة ، وهذا إعراب حاصل أى موجود بالفعل فاذا أدخلت (إنَّ) قلت :

(إنَّ الجنديَّ الشجاعَ لا يرهبُ الموتَ)

نجد النعت قد نصب لأن متبوعه تجدد له اعراب لم يكن فى الجملة السابقة ، فاذا قلت :

(تحتفلُ الأمةُ بالجنديِّ الشجاعِ وتكرّمُه)

تجدد إعراب لم يكن فى الجملتين السابقتين . وهذا معنى قول ابن مالك " المشارك لما قبله فى الإعراب والعامل مطلقا "أى الاعراب الحاصل والمتجدد . وهذا القيد لا يجعل من التوابع المفعول الثانى ، والحال ، والتمييز لأن كلا منها يلزم حالة النصب سواء أكان ماقبلها مرفوعا أم منصوبا أم مجرورا ، ولا تشاركه فى الإعراب مطلقا .

والقيد الثانى هو " ماليس خبرًا " وقد وضع من أجل إخراج الخبر المتعدد ، لأن الخبر المتعدد يشارك ماقبله فى الإعراب الحاصل والمتجدد مثل :

(الصديقُ وفيٌّ مخلصٌ)

(كان الصديق وفيًا مخلصًا)

والتابع ليس خبرا ، ولذلك وضع هذا القيد فى التعريف .

٣ ـ العامل في التابع :

اختلف النحاة في " العامل " في التابع ، والمعروف أن العامل هو موجب الإعراب ومُحدِثُه في نظر النُّحاة ، والاهتمام بالعامل يكشف تعليق الكلمات بعضها بالبعض الآخر في الجملة .

وتحت هذه المسألة قسمت التوابع ثلاثة أقسام : القسم الأول هو النعت ، وعطف البيان ، والتوكيد .

وهناك رأيان في العامل في هذه الثلاثة :

الأول : أن العامل فيها هو العامل في متبوعها ، أي أن العامل ينصب على التابع والمتبوع انصبابة واحدة . وهذا هو رأي جمهور النحاة ، والمبرد وابن السراج وابن كيسان .

الثاني : أن العامل فيها هو (التبعية) ونُسِبَ هذا الرأي للخليل بن احمد وسيبويه والأخفش والجرمي . واختلفوا في تفسير التبعية ، فقيل إنها من حيث " المعنى " أي اتحاد معنى الكلام سواء اتفق الاعراب أو اختلف . وقيل إنها من حيث الإعراب أي اتحاد الإعراب أو اختلاف سببه ، وقيل إنها اتحاد الإعراب بشرط اتحاد سببه .

القسم الثاني هو البدل ، وقد اختلفوا في عامله على رأيين هما :

الأول : أن العامل في البدل مقدر مثل لفظ العامل في

البدل منه ، وذلك أن البدل على نية تكرار العامل فهو من جملة ثانية غير الأولى ، ولذلك يظهر العامل فى بعض المواضع مثل قوله تعالى :

- لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنهم .

- ومِنَ النخلِ مِنْ طَلْعِهَا .

- مِنَ المشركينَ مِنَ الذين فَرَّقُوا دينهم .

- لِمَنْ يكفُر بالرَّحْمَٰن لِبُيوتِهِم .

الثانى : أن العامل فى البدل هو العامل فى المبدل منه ، من غير نية تكرار العامل ، وهو رأى المبرد وابن مالك .

القسم الثالث هو عطف النسق ، ورأى جمهور النحويين أن العامل فيه هو العامل فى المعطوف بواسطة حرف العطف وبعضهم يقول إن العامل فيه مقدر بعد الحرف ، وبعضهم يرى أن العامل فيه هو الحرف نفسه ، والأصح الأول .

* * *

١ ـ النعت

في المصطلح :

يطلق على النعت في الدرس النحوي مصطلح " النعت " ومصطلح " الصفة " أو " الوصف " . وهذه المصطلحات تؤدي معنى واحدا ، غير أن مصطلح " النعت " شاع لدى الكوفيين ، ومصطلح " الصفة " أو " الوصف " شاع لدى البصريين . وعلى خلاف المصطلحات النحوية الأخرى غلب مصطلح الكوفيين وذاع استعمال " النعت " .

وقد حاول بعض النحاة أن يجعل كلا من هذين المصطلحين ذا دلالة مختلفة عن الآخر ، فقالوا إن " النعت " خاص بما يتغير كالنعت بقائم وضارب وضاحك وغيرها . و " الصفة " أو " الوصف " لا يختصان بما يتغير بل يشملان المتغير وغيره مثل " عالم " و " فاضل " . وبناء على ذلك يقال : صفات الله ولا يقال نعوته .

وعلى الصعيد اللغوي يقول ابن الأثير : النعت وصف الشيء بما فيه من حسن ، ولا يقال في القبيح إلا أن يتكلف متكلف فيقول نعت سوء . والوصف يقال في الحسن والقبيح .

وقد ذهب بعضهم الى أن النعت يكون بالحلية نحو طويل ، وقصير ، والصفة تكون بالأفعال (أي ما يشتق من الأفعال) نحو

ضارب وخارج ٠

وعلى هاتين التفرقتين ، يكون " الصفة " أعم من النعت فهى تشمل المتغير والثابت ، وتشمل الحسن والقبيح ٠

والحق أن المصطلحين فى مجال النحو بمعنى واحد ، فالنعت والوصف مصدران بمعنى واحد ، والصفة تطلق مصدرا بمعنى الوصف ، وتطلق أيضا اسما لما تتصف به الذات مثل العلم والفضل والبياض والسواد ... الخ ٠

* ولعل من المفيد الاشارة الى أن مصطلح " الوصف " أو " الصفة " يختلف فى مجال النحو عنه فى مجال الصرف. فهو فى النحو يطلق على ماعلمت من مساواته بمصطلح " النعت " ولكنه فى الصرف يطلق على المشتقات (اسم الفاعل _ اسم المفعول _ الصفة المشبهة _ أمثلة المبالغة) ، وهو يقابل الاسم ٠ وشأن هذا المصطلح شأن عدد من المصطلحات يختلف مدلولها فى النحو عنه فى الصرف مثل الاسم ، والمفرد وغيرهما ٠

....

تعريفه :

يعرف النعت بأنه :

التابع الذى يكمل متبوعه بدلالته على معنى فى متبوعه أو فى سببى متبوعه .

وعناصر التعريف ـ كما ترى ـ ثلاثة : أولها " التابع " وهذا العنصر يشمل كل أنواع التوابع ، ولا يفيد الا أن النعت أحد هذه التوابع المعروفة فحسب .

الثانى : " الذى يكمل متبوعه " وهو يخصص النعت عن بعض التوابع التى لا تكمل متبوعها ، أى أن التوابع نوعان : أحدهما يكمل المتبوع وهو النعت والتوكيد وعطف البيان ، والآخر لا يكمل المتبوع وهو البدل وعطف النسق .

وذِكر هذا العنصر فى التعريف يفيد أن النعت من النوع الذى يكمل المتبوع وذلك أن النعت هو المنعوت فى المعنى فإذا قلت :

(زارنى علىٌّ الفاضلُ)

لم يكن الفاضل غير على ، وانما كلمة " الفاضل " عبارة عن قولك " محل الفَضْل " . والمراد بكون النعت مكملا للمنعوت أنه يفيد مايطلبه المنعوت بحسب المقام .

الثالث : عبارة " بدلالته على معنى فى متبوعه أو فى سببى متبوعه " وهى خاصة بالنعت وحده ، لأن التوابع التى تكمل متبوعها

لا تكمله بدلالتها على معنى فيه أو فيما له به علاقة . والتوكيد وعطف البيان والنعت تكمل المتبوع وترفع اشتراكه واحتماله غير أن النعت يحقق ذلك بدلالته على معنى فى المتبوع . فإذا قلت :

- حضر محمدٌ الفاضلُ

- حضر محمدٌ العظيمُ خلقُه

فإن " الفاضل " تتمم " محمدا " المتبوع ، وتكمله بدلالتها على معنى الفضل فيه . وكذلك تجد " العظيم " " تكمل محمدا " المتبوع بدلالتها على معنى فيما له به علاقة وهو سببيُّه " خلقه " وقد تحققت العلاقة عن طريق إضافة " خلق " إلى الضمير الذى يعود على (محمد) .

يقول ابن مالك فى ألفيته :

فالنعت تابعٌ متمٌّ ما سَبَقْ .. بوَسْمِهِ أو وَسْمِ ما بِهِ اعْتَلَقْ

وهذا البيت يعرف النعت بأنه التابع الذى يكمل متبوعه ببيان صفة من صفاته نحو : مررت برجلٍ كريمٍ . أو من صفات ما تعلق به وهو سببيه . نحو : مررت برجلٍ كريمٍ أَبُوه .

يقول الأشمونى فى شرح هذا البيت :

فالتابع : جنس يشمل جميع التوابع المذكورة .

ومتمٌّ ما سبق : مخرجٌ للبدل والنسق .

وبوسمه أو وسم مابه اعتلق : مخرج لعطف البيان ، والتوكيد ، لأنهما شاركا النعت في إتمام ماسبق ، لأن الثلاثة تكمل دلالته وترفع اشتراكه واحتماله ، إلا أن النعت يوصل إلى ذلك بدلالته على معنى في المنعوت أو متعلقه ، والتوكيد والبيان ليسا كذلك . اهـ .

فائدة النعت في الجملة :

يستخدم المتكلم النعت لغرض من أغراض متعددة يفيدها النعت بحسب المقام ، وهذه الأغراض يتطلبها المنعوت من أجل أن يتم ويكمل ، وهذا مايعنيه النحويون بقولهم في تعريف النعت " التابع الذي يتمم متبوعه " .

والأغراض التي يفيدها النعت هي :

١ ـ التوضيح : وذلك إذا كان المنعوت معرفة فيزيل النعت الاشتراك العارض فيها .

٢ ـ التخصيص : وذلك إذا كان المنعوت نكرة ، فيؤدي نعتها إلى تخصيصها لأن النكرة تدل على الشيوع والعميم فينقلها النعت الى نوع أخص .

وهذان الغرضان هما أهم الأغراض في استخدام النعت ، وسوف أنقل هنا شرح العلامة ابن يعيش لهما أثناء شرحه لعبارة الزمخشري

التى تقول . والغرض بالنعت تخصيص نكرة أو إزالة اشتراك عارض فى معرفة . يقول ابن يعيش :

فمثال صفة النكرة قولك : هذا رجلٌ عالمٌ ، ورأيتُ رجلاً عالِمًا ، ومررت برجلٍ عالمٍ أو مِنْ بَنى تَميمٍ . فرجلٌ عالمٌ أو من بنى تميم أخص من رجل .

ومثال صفة المعرفة قولك : جاءنى زيدٌ العاقلُ ورأيت زيدًا العاقلَ ، ومررتُ بزيدٍ العاقلِ .

فالصفة ههنا فصلته من زيد آخر ليس بعاقل ، وأزالت عنه هذه الشركة العارضة أى أنها اتفقت من غير قصد من الواضع فإن الأصل فى الأعلام أن يكون كل اسم بإزاء مُسَمًّى فينفصل المسميات بالألقاب إلا أنه ربما ازدحمت المسميات بكثرتها فحصل ثَمَّ اشتراكٌ عارض ، فأتى بالصفة لإزالة تلك الشركة ونفى اللَّبْس ، فصفة المعرفة للتوضيح والبيان ، وصفة النكرة للتخصيص وهو إخراج الاسم من نوعٍ إلى نوع أخَصَّ منه ...

ولما كان الغرض بالنعت ما ذكرناه من تخصيص النكرة وإزالة الاشتراك العارض فى المعرفة وجب أن يجعل للمنعوت حال تعرى منها مشاركه فى الاسم ليتميز به ، وذلك يكون على وجوه إما بخِلْقَة نحو طويل وقصير وأبيض وأسود ونحوها

من صفات الحلية ، واما بفعل اشتهر به وصار لازما له ،
وذلك على ضربين : آلـي وهو ما كان علاجا نحو قائم
وقاعد وضارب وآكل ونحوها ، ونفساني نحو عاقل
وأحمق وسقيم وصحيح وفقير وغني وشريف وظريف
ووضيع ومكرم ومهان إذا اشتهر بوقوع ذلك به . واما بحرفة
أو أمر مكتسب نحو بزّاز وعطّار وكاتب ونحو ذلك ، واما
بنسب إلى بلد أو أب نحو قرشيّ وبغداديّ وعربيّ وعجميّ
ونحو ذلك من الخاصة التي لا توجد في مشاركه . ا هـ .

والأصل في النعت أن يكون للتوضيح أو للتخصيص ،
ولكن هناك معاني أخرى يفيدها النعت في الجملة على سبيل
المجاز كما يرى كثير من النحويين ، وهي :

٣ ـ التعميم : مثل :

يرزقُ اللهُ عبادَه الطائعينَ والعاصينَ ، الساعيةَ أقدامُهم
والساكنةَ أجسامُهم .

٤ ـ المدح : مثل

الحمدُ للّه ربِّ العالمين الجزيلِ عطاؤه .

٥ ـ الذم : مثل :

فإذا قرأتَ القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم .

رَبَّنَا أَخْرِجْنَا من هذه القريةِ الظالمِ أهلُها .

٦ ـ الترحّم : مثل

اللهمَّ أنا عبدُك المسكينُ المنكسرُ قلبُه .

٧ ـ التوكيد : وذلك إذا كان مدلول الصفة مستفادا مما يعنى الموصوف فيصير ذكره فى الصفة كالتكرار إذ ليس فيه زيادة معنى ، مثل :

ـ أمسِ الدابرُ المنقضى أمدُه لا يعود .

ـ إنما اللهُ إلهٌ واحدٌ .

ـ فإذا نُفِخَ فى الصُّورِ نَفْخَةٌ واحدةٌ .

ـ تِلْكَ عَشَرَةٌ كاملةٌ .

٨ ـ التفصيل ، مثل :

مررتُ برجلينِ عربىٍّ وأجنبىٍّ ، كريمٍ أبواهما ، لئيمٍ أحدُهما

٩ ـ الإبهام أو الشك : مثل :

تصدقتُ بصدقةٍ كثيرةٍ أو قليلةٍ ، نافعٍ ثوابُها أو شائعٍ احتسابُها .

ويصير هذا المثال للإبهام إذا كان المتكلم عارفا حقيقة الأمر ،

أما إذا لم يعرف وكان شاكا فيه فإنه يصير للشك .

١٠ ـ إعلام المخاطب بأن المتكلم عالم بحال المنعوت مثل :

(جاءَ قاضِى بلدِك الكريمُ الفقيهُ)

وذلك إذا كان المخاطَب يعلم اتصاف القاضى بذلك ، ولم يقصد المتكلم مجرد المدح بل قصد إعلام المخاطب بأنه عالم بحال الموصوف .

١١ ـ إفادة رفعة معناه : مثل :

(يَحْكُمُ بها النبيّون الذينَ أَسْلَموا)

فقد أجرى هذا الوصف على النبيين لإفادة عظم قدر الإسلام .

. . . .

نوعا النعت :

النعت نوعان : النعت الحقيقي وهو الذي يتوجه فيه النعت إلى المنعوت حقيقة مثل :

(جاءَ محمدٌ الكريمُ)

فالذي نعت بالكرم هو (محمد) نفسه وليس شيئا أو أحدا آخر له بمحمد سبب أو علاقة ، ولذلك يسمى هذا النعتُ : النعتَ الذي يجري على المنعوت . وفي النعت هنا ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على المنعوت .

ففي الجملة السابقة ، يوجد في (الكريم) ـ لأنه اسم مشتق ـ ضمير يعود على (محمد) المنعوت .

ولذلك يعرف النعت الحقيقي بأنه : ما رفع ضميرا مستترا يعود على المنعوت .

النوع الثاني هو النعت السببي وهو الذي لا يتوجه فيه النعت حقيقة إلى المنعوت بل إلى اسم آخر له بالمنعوت سبب أو علاقة ، والعلاقة هنا علاقة لغوية وذلك بأن يتصل المنعوت الحقيقي بضمير يعود على المنعوت في اللفظ الظاهر مثل :

(ربَّنَا أخْرِجْنا من هذه القريةِ الظالمِ أهلُها)

فكلمــة (الظالــم) تعرب نعتا للقريــــة ، والظلم فى الحقيقة متوجــــه الى أهــل القريــــة ، وقد اتصلت كلمة (أهل) بضمير يعود على القريــــة فلذلك وجدت بينهما العلاقة ، ومثل ذلك :

(زارنـى محمدٌ الكريــمُ أبــوه)

فمحمــد منعوت ، ولكنه ليس كريما بل الكريم هو أبـــوه .

نستطيع القول بطريقــة أخرى ان (الظالم اهلها) و (الكريــم أبوه) مركــب اسمى نعت به القريــة ومحمد لأن هذا التركيــب شـى واحـــد ، فكلمة (أهلها) فاعل للظالم ، وكلمة (أبوه) فاعــل للكريـــم .

ومن هنا يعرف النعت السببى بأن : " رافع اسما ظاهرا متصــلا بضمير يعود على المنعـــوت .

والاســم المرفوع بعد النعت السببى يعرب فاعلا له أو نائب فاعـــل فكلمة (أهلها) فى الآيـــة السابقـــة تعرب فاعــــلا للظالم ، وكذلك كلمة (أبوه) فى المثال تعرب فاعلا للكريم . ولعلك تلاحــظ أن كلمة الظالــم اسم فاعـــل ، وكلمة الكريم صفة مشبهــة ومعنـــى هذا أنه اذا كان النعــت السببى اسم فاعل أو صفة مشبهــة أعــرب المرفــوع بعده فاعــلا . أما اذا كان النعت السببى اســـم مفعـــول أو اســـما منسوبا مثـــل :

- زارني محمدُ المحمودُ خلقُه .
- حضر الرجلُ العربيُّ أصلُه .

فان المرفوع بعد النعت يعرب نائب فاعل ، وذلك لأن اسم المفعول يساوي في دلالته فعلا مبنيا للمجهول ، والدليل على ذلك أنك اذا وضعت مكان اسم المفعول في الجملة فعلا مبنيا للمجهول من مادته استقام معنى الكلام . والاسم المنسوب بمعنى اسم المفعول لأنك حينما تقول " العربي " فكأنك قلت : المنسوب الى العرب .

واذن لايكون النعت سببيا الا بشرطين :

أولهما : أن يكون النعت رافعا لاسم ظاهر .

الآخر : أن يكون هذا الاسم الظاهر متصلا بضمير يعود على المنعوت .

مثال : لا أحب الشتاءَ الشديدَ بردُه ولا الصيفَ الشديدَ حرُّه . وأحب الربيع المعتدلَ جوُّه المحبوبَ نسيمُه .

قابلية النعت في الأسماء :

الأسماء من حيث قبولها لأن تنعت أو تكون نعتا تتوزع على أربعة أنواع :

١ - مايقبل أن يُنعت ويقبل أن ينعت به وهو أسماء الإشارة

فاسم الاشـــارة ينعت به مثـــل :

(مررت بمحمـــدٍ هذا)

فهذا هنا اسم إشارة مبنى على السكون فى محل جر نعت لمحمد ، وانما جاز الوصف به حملا على معناه ، لأن معناه اسم مشتق أى (المشار إليه) أو (الحاضر) .

ويقع منعوتا ، ولا يكون نعته إلا اسما مشتقا فيه (ال) مثل :

(جاء هذَا العالِـمُ)

فالعالم نعت لهذا . (ويجوز أن تكون بدلا) أما اذا كان اسما جامدا مثل :

(قابلتُ هذا الرَّجلَ)

فالأصح أن يكون مابعد اسم الاشارة بدلا .

٢ ـ مالاينعت ولا ينعت به وهو الضمائر ، وذلك لأن الغرض الأصلى من نعت المعرفة هو التوضيح ، والضمير هو أعرف المعارف فلا يحتاج الى توضيح ، لأنه اما أن يكون لمتكلم أو مخاطب ولا يضمر الاسم الا بعد تقدم ذكره ، ومعرفة المخاطب لمن يعود . وتوضيح المنعوت يكون بذكر صفة من صفاته ، وليس فى الضمير معنى الوصفية لأنه لا يدل إلا على الذات نفسها لا على قيام معنى بها ، ومن هنا فإن الضمير لاينعت ولا ينعت به .

يقول سيبويه " واعلم أن المضمر لا يكون موصوفا من قبل أنك تضمر حين ترى أن المحدَّث قد عرف من تعني ... وليست صفة لأن الصفة تحلية نحو الطويل ، أو قرابة نحو أخيك وصاحبك وما أشبه ذلك " ومثل الضمائر في ذلك أسماء الشرط وأسماء الاستفهام و (كم) الخبرية ، و (ما) التعجبية و (الآن) و (قبل) و (بعد) .

لم يخالف من النحاة في الضمير لا ينعت ولا ينعت به الا الكسائي ، فانه أجاز أن ينعت الضمير اذا كان ضمير الغيبة معتمدا في ذلك على قولهم :

- مررت به المسكينِ

- قل إن ربي يقذف بالحقّ علامُ الغيوب

على اعتبار أن " علام الغيوب " نعت للضمير المستتر في " يقذف "

- صلى الله عليهِ الرؤوفِ الرحيم

فيجعل (الرؤوف) نعتا للضمير في (عليه) ولكن النحويين يجعلون هذا كله من البدل وليس نعتا .

٣ - ماينعت ولا ينعت به وهو الأعلام من الأسماء

فلا يصح أن ينعت به لأنه ليس بمشتق ، وليس في حكم المشتق لأنه موضوع لمجرد الذات ، وقد يشترك أكثر

من واحد فى اسم واحد فينعت من أجل التوضيح وإزالة الاشتراك اللفظى كما مر ولكنه لا يصلح نعتا ، يقول سيبويه " واعلم أن العلم الخاص من الأسماء لا يكون صفة ، لأنه ليس بحلية ولا قرابة ولا مبهم "

وإذا كان العلم مشتهرا مسماه بصفة من الصفات مثل (حاتم) فى الكرم ، و (سحبان) فى الفصاحة ، و (باقل) فى العى والفهاهة ، و (أحنف) فى الحلم و (إياس) فى الذكاء ، فإنه يجوز أن يوصف به على التأويل بالمشتق كأن تقول :

(حضر الخطيبُ سَحْبانُ)

وتكون (سحبان) هنا بمعنى الفصيح .

أو أن تقول :

(زرت محمدًا حاتمًا)

فتكون (حاتما) نعتا بمعنى (الكريم) وهكذا .

٤ ــ ما لا ينعت ، ولكنه ينعت به مثل كلمة (أىّ) فى :

(استمعتُ إلى عالمٍ أىِّ عالمٍ)

وأىّ هنا هى الدالة على معنى الكمال ، ولا تكون نعتا إلا لنكرة كما فى المثال وبشرط أن تكون مضافة إلى مثل الموصوف لفظا ومعنى .

. . . .

مطابقة النعت للمنعوت :

(أ) تأمل هذه الأمثلة :

- نجح الطالبُ المجتهدُ
- نجحت الطالبةُ المجتهدةُ
- أثنيت على الطالبيْنِ المجتهديْنِ
- كافأتِ الدولةُ الطلابَ المجتهدِين ، والطالباتِ المجتهداتِ
- من الغريبِ أن ينجحَ طالبٌ كسولٌ

النعت فى الأمثلة السابقة كلها نعت حقيقى . وقد طابق النعتُ المنعوتَ فى الاعراب (الرفع والنصب والجر) وفى النوع (التذكير والتأنيث) وفى العدد (الإفراد والتثنية والجمع) وفى التعيين (التعريف والتنكير) .

والاسم المنعوت لا يكون مرفوعا ومنصوبا ومجرورا فى وقت واحد ، بل يكون على حالة واحدة منها ، ولا يكون مذكرا ومؤنثا معا بل يكون واحدا منهما . ولا يكون مفردا ومثنى وجمعا فى آن واحد بل يكون واحدا منها ، ولا يكون معرّفا ومنكرا معا ، بل يكون واحدا منهما . فمجموع الصفات التى يختار الاسم بينها عشرٌ موزعةٌ على أربع مجموعات هى :-

١ ـ واحدة من الرفع والنصب والجر (الإعراب)

٢ ـ واحدة من التذكير والتأنيث (النوع)

٣ ـ واحدة من الإفراد والتثنية والجمع (العدد)

٤ ـ واحدة من التعريف والتنكير (النوع)

وقد طابق النعت المنعوت فى هذه الأمور كلها ، وهذا معنى قول بعض النحويين : إن النعت الحقيقى يتبع منعوت فى أربعة من عشرة أمور .

ب ـ تأمل هذه الأمثلة :

ـ تكلم الخطيبُ المنطلقُ لسانُه الواضحُ بيانُه

ـ دافَعَ عن المتهم المحامى القويةُ حُجَّتُه الناصعةُ أدِلَّتُه

ـ رَبَّنا أَخرِجنا من هذه القريةِ الظالمِ أهلُها .

ـ نأمُلُ أنْ نُصَدِّرَ مُنتجاتٍ جيدًا صُنعُها

ـ سألنى رَجُلٌ واضحةٌ حاجتُه ، وامرأةٌ واضحٌ فقرُها فقضيتُ لكلٍ منهما مسألتَه .

ـ قرأتُ قصتَيْنِ غامضًا مغزاهُما ، وقصيدتَيْنِ ناصعًا أسلوبُهما .

ـ قرأتُ كتابَيْنِ غامضةً مسائلُهما .

النعت فى هذه الأمثلة نعت سببى . وقد طابق النعت

المنعوتَ فى الإعراب (الرفع والنصب والجر) وفى التعيين (التعريف والتنكير) ولكنه لم يطابقه فى العدد (الإفراد والتثنية والجمع) ولا فى النوع (التذكير والتأنيث) .

وإذَنْ يتطابق النعتُ الحقيقى والنعت السببى مع منعوتهما فى الإعراب وفى التعيين ، وأما فى النوع (التذكير والتأنيث) والعدد (الإفراد والتثنية والجمع) فإن حكم النعت فى ذلك حكم الفعل الذى يحل محله فى الكلام .
ولما كان النعت الحقيقى رافعًا لضمير مستتر يعود على المنعوت؛ طابق المنعوت فى كل ذلك . ولما كان النعت السببى رافعا لاسم ظاهر ؛اتجهت المطابقة فى التذكير والتأنيث إلى ذلك الاسم الظاهر المرفوع به بعده .

يقول ابن هشام :

وأما حكمه (أى النعت) بالنظر إلى الخمسة الباقية -وهى الإفراد والتثنية والجمع ، والتذكير والتأنيث - فإنه يعطى منها مايعطى الفعل الذى يحل محله فى ذلك الكلام . فإن كان الوصف رافعا لضمير الموصوف طابقه فى اثنين منها ، وكملت له حينئذ الموافقة فى أربعة من عشرة كما قال المصريون تقول : مررت برجلٍ قائمٍ وبرجلَيْنِ قائمَيْنِ وبرجالٍ قائمينَ وبامرأةٍ قائمةٍ وبامرأتينِ قائمَتَيْنِ وبنساءٍ قائماتٍ . كما تقول فى الفعل : مررت برجلٍ قَامَ وبرجلين قَامَا وبرجال قاموا

وبامرأةٍ قامَت وبامرأتَيْنِ قامتا وبنساءٍ قُمْنَ .

وإن كان الوصف رافعاً لاسم ظاهر فإن تذكيره وتأنيثه على حسب ذلك الاسم الظاهر لا على حسب المنعوت ، كما أن الفعلَ الذى يحل محله يكون كذلك ، تقول : مررت برجل قائمةٍ أُمُّه ، فتؤنث الصفة لتأنيث الأم ولا تلتفت لكون الموصوف مذكراً ، لأنك تقول فى الفعل : قامَتْ أُمُّه وتقول فى عكسه : مررت بامرأةٍ قائمٍ أبوها . فتذكّرُ الصفةَ لتذكير الأب ، ولا تلتفت لكون الموصوف مؤنثا لأنك تقول فى الفعل : قام أبوها . قال الله تعالى (رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْ هَذِهِ القَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُها) .

ويجب إفرادُ الوصفِ ، ولو كان فاعله مثنى أو مجموعا ، كما يجب ذلك فى الفعل فتقول : مررتُ برجلين قائمٍ أبواهما . وبرجالٍ قائمٍ آباؤهم . كما تقول : قام أبواهما وقامَ آباؤهم .

ومن قال : قاما أبواهما و " أكلونى البراغيث " ثَنَّى الوصفَ ، وجَمَعَهُ جمْعَ السلامة فقال : قائمَيْن أبواهما وقائمِينَ آباؤهم .

وأجاز الجميع أن تجمع الصفة جمع التكسير إذا كان الاسم المرفوع (بعدها) جمعا فتقول : مررت برجالٍ قيامٍ آباؤهم

وبرجلٍ قُعُودٍ غِلْمانُه . ورأَوْا ذلك أحسنَ من الإفراد الذى هو أحسنُ من جَمْعِ التَّصحيح . ا هـ .

وقال ابنُ مالك فى الألفية :

فَلْيُعْطَ فى التَّعريفِ والتَّنْكِيرِ ما   لِما تَلا كامْرُرْ بقَوْمٍ كُرَما

وهْوَ لَدَى التَّوحِيدِ والتَّذكِيرِ أوْ   سِواهُما كالفِعْلِ فاقْفُ ما قَفَوْا

فيشير بهذين البيتين إلى مسألة المطابقة بين النعت والمنعوت وقد سبق له أن أشار إلى أنّ كل التوابع تتبع ماقبلها فى الإعراب حيث قال :

يَتْبَعُ فى الإعرابِ الأسْماءَ الأُوَلْ . . نعتٌ وتوكيدٌ وعَطْفٌ وبدَلْ

ويشير فى أول البيتين السابقين إلى وجوب المطابقة فى التعريف والتنكير (التعيين) سواء أكان النعت حقيقيا أم سببيا . ويشير فى البيت الثانى إلى أن النعت حكمه فى " التوحيد " وماسواه وهو التثنية والجمع ، والتذكير وماسواه وهو التأنيث ، حكم الفعل الذى يحل محله .

. . . .

مسائـــل حول المطابقـــة :

الأولـــى : مذهب جمهور النحاة وجوب مطابقـة النعـــت للمنعوت في التعريـف والتنكيـــر .

ويرى الأخفـش جواز نعـت النكرة ـ إذا خُصِّصَتْ ـ بالمعرفة مُستدِلًّا على ذلك بقول القـرآن :

ـ فآخَرَان يقومانِ مَقَامَهُما من الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عليهمُ الأَوْلَيَانِ .

حيث وقعـت " الأوليـان " وهى معرفـة نعتا لكلمة " آخران " وهى مخصصـة بوصفها بجملة " يقومانِ " مَقَامَهما ".

ولكنَّ جمهور النحويين يجعلون " الأوليان " ـ أى الأحقان بالشهادة ـ بـدلا لا نعتـا ، وبعضهم يجعلها خبرا لمبتدأ محذوف، أو خبـرا لآخـران نفسها ، أو مبتـدأ مؤخـرا لها ، أو بدلا مـن الضمير فى " يقومـان " .

ويجيـز ابن الطراوة (أحد نحاة الأندلس) وصف المعرفة بالنكـرة بشـرط أن يكون الوصـف خاصا بالموصوف مستـدلا بقول النابغـة الذبيانـى :

أبيت كأني ساورتني ضئيلـة ، من الرُّقْش في أنيابها السُّمُّ ناقِعُ

فيجعل " ناقـع " ـ وهى نكرة ـ نعتا لكلمة " السـم " وهى معرفة .
وقد تحقق مايشترطه وهو أن الوصف " ناقع " مما يختص بالموصوف " السـم " .

ولكن جمهور النحويين يجعلون كلمة " نافع " خبرا ثانيا للمسم بعد الخبر الأول المتقدم على المبتدأ وهو " في أنيابها " .

• ويجيز بعض النحاة وصف المعرفة بالنكرة مطلقا أي من غير شرط مستدلين بقول الأحوص :

لابن اللعين الذي يخبأ الدخانُ له

وللمغنّي رَسولِ الزورِ قَوّادِ

حيث يجعلون " قواد " صفة لِلْمغنّي .

ويجعلها الجمهور بدلا . والصحيح مذهب الجمهور وما أوهم خلاف ذلك مؤول . كما يقول الأشموني .

الثانيـة :

يجوز للمعرف بـ (أل) التي تفيد الجنس (وعلامتها وضع "كل" موضعها) أن ينعت بالنكرة (وذلك إذا كان النعت جملة ، والجملة لا ينعت بها الا النكرة كما سيأتي) ، مثل قول الشاعر :

ولقد أمرُّ على اللئيمِ يسُبّني .. فأعفُّ ثم أقول لا يعنيني

وقوله تعالى :

" وآيةٌ لهم الليلُ نسلخُ منه النهارَ "

وقولهم :

ـ ما يَنْبَغِى للرَّجُلِ مِثْلِك أَوْ خَيْرٍ مِنْكَ أَنْ يَفْعَلَ كذا .

ففى البيت وقعت جملة " يسبنى " نعتا للَّئيم وهى معرفة بأل التى تفيد الجنس . وذلك لأن المعرف بأل الجنسية قريب من النكرة لأنه يفيد العموم والشياع مثل النكرة ولذلك ساغ وصفه بالجملة (الجمل نكرات لا توصف بها إلا النكرة) .

وفى الآية وقعت جملة " نسلخ منه النهار " نعتا لليل وهو معرف بأل الجنسية كذلك .

وفى العبارة نعت " الرجل " وهو معرف بأل الجنسية بنكرة وهى " مثلِك " (كلمة مثل وغير من الكلمات الموغلة فى الإبهام التى لا تتعرف مطلقا ، ولذلك فهى نكرة برغم إضافتها إلى ضمير) .

الثالثة :

المطابقة فى التذكير والتأنيث بين النعت الحقيقى والمنعوت واجبة ، مالم يمنع من ذلك مانع .

ومما يمنع من ذلك أن يكون النعت من الصفات التى يستوى فيها المذكر والمؤنث ولا تلحقها التاء ، وأشهرها :

١ ـ فَعُول بمعنى فَاعِل مثل صَبُور وعَفُو وشَكُور وطَمُوح تقول : هذا طالبٌ طموحٌ وهذه طالبةٌ طموحٌ .

٢ ـ فَعِيل بمعنى مَفْعُول مثل : قَتِيل ـ جَرِيح ـ طَرِيح ـ
تقول : هذا رجلٌ قتيلٌ وهذه امرأةٌ قتيلٌ .
هذه كفٌّ خَضِيبٌ ولِحْيَةٌ دَهِينٌ .

وثَمَّ صفات يستوى فيها المذكر والمؤنث فى لزوم تاء التأنيث مثل عَلَّامة ونَسَّابة وهِلْبَاجة (للأحمق) ورَبْعَة (للمتوسط الطول) ويَفَعة . وتقول :

ـ هذا رجلٌ عَلَّامَةٌ .
ـ هذه امرأةٌ عَلَّامَةٌ .
ـ هذا رجلٌ رَبْعَةٌ .
ـ هذه امرأةٌ رَبْعَةٌ .

ومما يمنع من ذلك أيضا أن يكون النعت على وزن " أَفْعَلَ " الذى يُذكر بعده (مِنْ) مثل :

ـ هذه فتاةٌ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِها

لأن " أفعل من " يُلْتَزَم فيه الإفراد والتذكير .

ومما تمتنع فيه المطابقة كذلك أن يكون النعت بالمصدر وهو يُلْتَزَمُ فيه الإفراد والتذكير مثل :

ـ هذا قاضٍ عَدْلٌ
ـ هؤلاء قُضَاةٌ عَدْلٌ
ـ هذه فتاةٌ رِضًا
ـ هؤلاءِ فِتْيَةٌ رِضًا .

ماينعت بـه :

ينعت الاسم بواحد مما يأتى :

١ ـ المشتق ، وهو مادل على حدث وصاحبه (اسم الفاعل ـ الصفة المشبهة ـ اسم المفعول ـ وأمثلة المبالغة ـ واسم التفضيل) . مثل :

ـ المؤمنُ الصادقُ هو الذى يدع قولَ الزورِ والعملَ به .
ـ صاحب الخصالِ الكريمةِ رجلٌ محبوبٌ من الناسِ .
ـ أنجزتُ هذا العملَ الصعبَ بمشقةٍ بالغةٍ .
ـ أنت الرجلُ السَّبَّاقُ إلى الخير .
ـ لم أَلْقَ برجلٍ أكرمَ منك ، ولا بباحثٍ أعلمَ منك .
ـ هذا المتحدِّثُ ذو لسانٍ ذَرِبٍ .

ولا يرد هنا من المشتقات اسم الآلة ولا اسما الزمان والمكان لأنها ليست مشتقة بالمعنى المذكور (وهو الدلالة على الحدث وصاحبه) بل هى مشتقة اصطلاحا .

٢ ـ الاسم الجامد المشبه للمشتق فى المعنى ، ومن ذلك مايأتى :
(أ) أسماء الإشارة لأنها مؤولة بالمشتق ، وتفيد مايفيده المشتق معنى ، فإذا قلت :

ـ مررت بمحمدٍ هَذَا

فان " هذا " تساوى فى دلالتها " المشار اليه " فكأنك قلت :

مررت بمحمد المشار إليه . واسم الإشارة لا ينعت به إلا معرفة .

(ب) الأسماء الموصولة كلها لأنها مع صلتها تؤول بمشتق ماعدا مَنْ ومَا " كأن يقال :

ـ أفدت من الكتاب الذى قرأته ، ومن الرواية التى قرأتها .

(جـ) " ذو " التى بمعنى صاحب مثل :

ـ يعجبنى الرجلُ ذو الخلقِ .

(د) الاسم المنسوب لأنه مؤول كذلك بالمشتق مثل :

ـ الأهراماتُ المصريَّةُ من عجائب الدنيا السبع .

فكلمة " المصرية " تساوى فى دلالتها " المنسوبة إلى مصر "

(هـ) ومن ذلك كلمات " كل " و " أى " و " جد " و " حق " مضافة الى مثل المنعوت لفظا ومعنى لقصد المبالغة فى الوصف والدلالة على الكمال فيه ، مثل :

ـ أنت الرجلُ كلُّ الرَّجُلِ

وهى مؤولة بمعنى " التام فى الرجولة " قال الشاعر :

هو الفتى كُلُّ الفتى فاعلَمُوا . . لا يُفسِدُ اللحمَ لديهِ الصُّلُولْ

ومثله :

وإنَّ الذى حانَتْ بفَلْجٍ دِمَاؤهُمْ . . هُمُ القومُ كُلُّ القَومِ يا أُمَّ خالد

ـ كانَ الجندىُّ المصرىُّ فى العاشرِ من رمضانَ بطلًا أىَّ بطلٍ

أى كاملا فى صفات البطولة . فأىّ هنا ليس بمشتق من معنى

يعرف وانما يضاف الى الاسم للمبالغة فى مدحه مما يوجبه ذلك الاســم فكأنك إذا قلـت :

ـ مررت برجـلٍ أَىِّ رجـلٍ أو أيّما رجـلٍ

قد قلـت : كامـلٍ فى الرجوليـة .

ومن ذلك أيضـا :

ـ هذا هو العالـمُ جِـدُّ العالـمِ

ـ هذا هو العالِـمُ حَـقُّ العالـمِ

فان هذه الألفـاظ من صفـات المدح ، والمـرادُ بـها المبالغـة فيما تضمنه لفـظ الموصوف.ومعناه البالـغ الكامل فى العلـم .

وكذلك لو قيـل :

ـ هو اللئيـم جِـدُّ اللّئيم أو حَـقُّ اللئيـمِ .

لكان معناه المبالغـة فى اللؤم ، فهى مستعملة هنا للـذم

٣ ـ الجملـة سواء أكانت اسمية أم فعليـة مثـل :

ـ واتقـوا يومًا تُرجَعُونَ فيـه إلى اللّــهِ .

ـ وهذا كِـتَـابٌ أنزلنـاهُ مُبَـارَكٌ .

ـ من قبل أنْ يأتىَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فيه ولا خِـلالٌ .

ـ أعمالهم كرمادٍ اشتدت به الرّيـحُ فى يَوْمٍ عاصِـفٍ .

ـ كشجرةٍ طيبةٍ أصلُها ثابتٌ وفرعُها فى السّـماءِ .

وينعـت بالجملـة بثلاثـة شـروط :

الأول : أن يكون المنعوت بها نكرة ، وذلك لأن مدلول الجملة نكرة ، فإذا قلت : جاء رجل قام أبوه ، أو أبوه قائم فهو يساوى فى دلالته : جاء رجل قائمٌ أبوه ، وقائم نكرة . كما ترى . ولا تقع الجملة نعتا للمعرفة لأن الجملة — كما يقول ابن يعيش — حديث . ألا ترى أنها تقع خبرا نحو :

— زيدٌ أبوه قائمٌ ، ومحمدٌ قَامَ أخوه .

وإنما نُحَدِّثُ بما لا يُعْرَفُ فتفيدُ السامعَ مالمْ يكُنْ عنده ، فإنْ أردتَ وصفَ المعرفة بجملة أتيت بالذى وجعلتَ الجملةَ فى صلته فقلت : مررتُ بزيدٍ الذى أبوه منطلق فتوصلت بالذى إلى وصف المعرفة بالجملة .

وقد يكون المنعوت بالجملة منكرا فى المعنى معرفا فى اللفظ ، وذلك إذا كان معرفا بأل الجنسية كقول الشاعر :

ولقد أمرُّ على اللَّئيم يَسُبُّنى

فأعفُّ ثم أقولُ : لا يَعْنِينى

فجملة " يَسُبُّنِى " فى محلِّ جر نعت لِلَّئيم . ولفظ : اللئيم وإن كان معرفةً فى صورته ، نكرةٌ فى معناه لأن (أل) الجنسية تفيد الشيوع والعموم .

الثانى : أن تكون الجملة خبرية ، أى محتملة للصدق والكذب ولا تكون الجملة كذلك إلا إذا كانت غير طلبية (والجملة الطلبية

هي الأمر والنهي والاستفهام والرجاء والتمني والتحقيق والعرض والدعاء) فلا يجوز مثلا :

× مررت برجلٍ اضربْه.[1] (اضربْه فعل أمر)

× مررت برجل لا تُهِنْهُ. (لا ناهية)

وإذا ورد من الشواهد ما قد يفهم منه أن الجملة الطلبية قد وقعت نعتا فإن النحاة يتأولون ذلك على إضمار قولٍ تكون الجملة الطلبية مقولةً له مثل قول الراجز :

حتّى إذا جَنَّ الظلامُ واختلطْ

جاءُوا بِمَذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذِّئْبَ قطْ ؟

فظاهر هذا أن الجملة الطلبية " هل رأيت الذئب قط " وقعت نعتا لكلمة " مَذْقٍ " ولكن النحويين يجعلون تقدير ذلك على الوجه الآتي :

جاءوا بمذقٍ مَقولٍ فيه عند رؤيته : هل رأيت الذئب قط "

الثالث : أن تكون الجملة مشتملة على ضمير يربطها بالمنعوت وسواء أكان هذا الضمير ملفوظا به مثل :

- واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله .

أم مقدرا مثل :

- واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا .

والتقدير : لا تجزي فيه نفس .. الخ .

---

[1] هذه العلامة X توضع قبل الجملة تشير إلى أن الجملة غير صحيحة نحويا، أو تشتمل على تركيب غير صحيح نحويا.

أم محذوفًا مثل قول الشاعر :

وما أدرى أغيَّرَهُم تَنَاءٍ .. وطولُ الدَّهرِ أَمْ مالٌ أَصَابُوا

والتقدير : أَمْ مَالٌ أَصَابُوه .

أم كان فى الجملة ماينوب عنه مثل قول الشاعر يصف قومًا :

كأَنَّ حَفِيفَ النَّبْلِ مِنْ فُوقِ عَجْسِهَا

عَوازِبُ نَحْلٍ أَخْطَأَ الْغَارُ مُطْنِفُ

(العَجْس : مقبض القوس . عوازب : بعيدة ـ المطنف : الذى بلغ الطَّنَف وهو قمة الجبل)

فالألف واللام فى (الغار) بدل من الضمير ، والتقدير : أخطأ غارها .

ـ حكم الظرف والجار والمجرور « شبه الجملة » حكم الجملة ، فى أن المنعوت بهما لابد أن يكون نكرة . مثل :

ـ قرأت كتابًا فى الفَلْسَفة .

ـ رأيت ضَيْفًا عندَك .

وذلك لأن الظرف والجار والمجرور لابد لهما من متعلَّق يتعلقان به والأصل فى هذا المتعلق هو الفعل لأن حرف الجر إنما دخل لإيصال معنى الفعل إلى الاسم . ويدل على أن شبه الجملة فى حكم الجملة أنها تقع صلة نحو :

ـ جاءنى الذى فى البيت .

والصلة لا تكون إلا جملة .

ويشترط في شبه الجملة إذا وقع نعتا أن يكون مفيدا ولذلك لا يقع ظرف الزمان نعتا لاسم يدل على ذات ~~ولذلك لا يقع ظرف الزمان نعتا لاسم يدل على ذات~~ . ولذلك يقال :

(رأيتُ رجلًا عِندَك)

فيقع ظرف المكان نعتا للذات . ولا يقال :

× (هذا رجلٌ اليومَ أوْ غَدًا)

لأن الغرض من النعت تمييز المنعوت بحال تختص به دون مشاركةٍ في اسمه ليفصل منه . وظرف الزمان لا يختص بشخص دون آخر . ولذلك لا يحصل به التمييز المطلوب .

٤ ـ المصدر : مما ينعت به المصدر بقصد المبالغة أو التوسع فيقال :

- هذا رجلٌ صَوْمٌ .
- هذه امرأةٌ فِطْرٌ .
- هذا قاضٍ عَدْلٌ .
- هذان قاضيان عَدْلٌ .
- هؤلاءِ قُضاةٌ عَدْلٌ .
- هذان ضيفان زَوْرٌ " من الزيارة " .
- هؤلاء ضيوف زَوْرٌ .

وكذلك يمكن أن يقال إذا نعتت بهذه المصادر : رِضًا . فَضْل . عِلْم . وغيرها من المصادر .

ويشترط النحويون للنعت بالمصدر عدة شروط :

أ ـ ألا يكون مصدرا ميميا أى المبدوء بميم زائدة فى أوله ، لأن المصدر الميمى لا ينعت به مطلقا .

ب ـ أن يكون مصدرَ ثُلَاثِيٍّ أو بوزن الثلاثى كما فى الأمثلة .

جـ ـ أن يلتزم فيه الإفراد والتذكير فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث

وقد سبقت الإشارة إلى أن النعت بالمصدر يمنع من المطابقة بين النعت والمنعوت فى العدد والنوع .

ويختلف النحاة فى تفسير المصدر الذى يقع نعتا على هذه الأوجه :

الوجه الأول : أن المقصود هو المصدر نفسه على المبالغة

فإذا قلت : هذا قاضٍ عَدْلٌ .

فقد جعلت القاضى محل العدل مبالغة وادعاء .

الوجه الثانى : أنَّ المصدر مؤول بالمشتق (اسم فاعل ـ أو اسم مفعول) وهذا هو مذهب الكوفيين ، فإذا قلت :

ـ هذا رجل عَدّل

ـ هذا رجل رِضًا

فهو عندهم مؤول بـ عادل ومَرْضِى .

الوجه الثالث : أن الكلام على تقدير مضاف محذوف - وهذا مذهب البصريين - فإذن يكون تقدير : هذا رجل عدل : هذا رجل ذو عدل . فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، ولذلك التزم فى المصدر مايلتزم فيه وهو مضاف إليه فبقى على افراده وتذكيره .

وقد أشار ابن مالك فى ألفيته إلى ماينعت به فقال :

وانعتْ بمُشتقٍ كصَعْبٍ وذَرِبْ .. وشِبْهِهِ كذَا وذِى والمنتَسِبْ
ونَعَتُوا بجملةٍ مُنكَّرَا .. فأعطِيَتْ ما أُعطِيَتْهُ خَبَرا
وامْنَعْ هنا إيقاعَ ذاتِ الطَّلَبْ .. وإنْ أتَتْ فالقولَ أضْمِرْ تُصِبْ
ونَعَتُوا بمَصْدَرٍ كَثِيرَا .. فالتزَمُوا الإفْرادَ والتذكِيرَا

وقد تضمنت الأبيات ما ينعت به وشروط النعت بالجملة التى عبر عنها بقوله " منكرا " . وهذا شرط النعت بالجملة الأول ، والثانى عبر عنه بقوله " فأعطيت ما أعطيته خبرا " وهو إشارة الى أن جملة النعت لابد من اشتمالها على ضمير يربطها بالمنعوت كما أن الجملة التى تقع خبرا لابد فيها من رابط يربطها بالمبتدأ ، والشرط الثالث أشار اليه بقوله " وامنع هنا إيقاع ذات الطلب " كما أشار الى طريقة النعت بالمصدر وهى التزام إفراده وتذكيره .

تعدد النعت :

النعت من الوظائف النحوية التي تقبل التعدد مثله في ذلك مثل الخبر والحال ، وعن طريق تعدد هذه الوظائف النحوية تطول الجملة طولا عظيما أحيانا .

وإذا تعدد النعت ، فقد يتعدد لمنعوت واحد أو لمنعوت متعدد .

فإذا كان تعدد النعت لمنعوت متعدد فهو ضربان :

أحدهما : أن يكون المنعوت مثنى أو مجموعا من غير تفريق فإذا اتحد معنى النعت ولفظه فإنه يُسْتَغنى بتثنية النعت أو جمعه عن أن يفرق بحرف العطف مثل :

ـ جاءني طالبان مجتهدان .

ـ جاءني طلابٌ مجتهدون .

أما إذا اختلف معنى النعت ولفظه مثل العاقل والكريم أو لفظه دون معناه مثل الذاهب والمنطلق فإنه في هذه الحالة يجب تفريق المنعوت بحرف العطف وهو الواو خاصة مثل قول الشاعر :

بَكَيْتُ وَمَا بُكَا رَجُلٍ حَزِينٍ .. على رَبْعَيْنِ مَسْلُوبٍ وَبَالِ

وقوله :

نُوَافِيناهُمْ مِنَا بِجَمْعٍ .. كَأُسْدِ الْغَابِ مُرْدَانٍ وَشِيبِ

لأنه يندرج فى المتعدد ما هو مفرد لفظا مجموع معنى مثل " جَمْع " فى البيت .

وإلى ذلك أشار ابن مالك فى ألفيته قائلا :

ونعتُ غيرِ واحدٍ إذا اخْتَلَفْ .. فعاطفًا فَرِّقْه لا إذا ائتلف

ويستثنى من هذا نعت الإشارة فلا يتأتى فيه التفريق، ولا يجوز أن تقول :

× مررت بهذين الطويلِ والقصيرِ .

إذا كان المقصود بالطويل والقصير النعت لاسم الاشارة " هذين " لأن نعت الإشارة لا يكون إلا مطابقا لها فى اللفظ . أما إذا جعلتهما بدلا أو عطف بيان فإنه يجوز التفريق بينهما .

والآخر : أن يكون المنعوت مُفَرَّقا ، وتفريقه إما لكون التثنية والجمع لا يتأتيان فيه ، فيقوم العطف مقامهما ، وإما لتعدد عامل المنعوت .

أ ـ فإذا تعددت النعوت مع تفريق المنعوت وكان العامل فيها واحدا فإن له ثلاث صورٍ :

الأولى : أن يتحد العَمَل والنسبة مثل :

ـ حَضَر محمدٌ وخالدٌ العاقلانِ .

ـ أكرمتُ محمدًا وخالدًا الفَاضِلَيْن .

يجوز فى النعت هنا الإتباع أو القطع (أي يرفع ويعرب خبرا لمبتدأ محذوف ، أو ينصب ويعرب مفعولا لفعل محذوف) .

الثانية : أن يختلف العمل والنسبة مثل :

ـ ضـرب زيدٌ عمرًا الأحمقان

فأحد المنعوتين فاعل ، والآخر مفعول به، وهذا معنى اختلاف العمل ونسبته إليهما . وهنا يجب القطع فى النعت (أى يرفع ويعرب خبرا لمبتدأ محذوف ، أو ينصب ويعرب مفعولا به لفعل محذوف).

الثالثة : أن يختلف العمل وتتحد النسبة مثل :

ـ خاصم زيدٌ عمرًا الأحمقان .

فقد اتحدت النسبة لأن كلا منهما قد خاصم الآخر، واختلف العمل فأحدهما فاعل لفظا والآخر مفعول به . وهنا يوجب البصريون القطع ، ويجيز الفراء إتباع الاسم الثانى ، ويجيز الكسائى إتباع الاسم الأول ، ويجيز بعض النحاة إتباع أيهما شئت .

ب ـ أما إذا تعددت النعوت واتحد لفظها مع تفريق المنعوت متعددا فان له صورتين :

الأولى : أن يتحد معنى العامل وعمله مثل :

ـ حضر محمدٌ وأتى خالدٌ العاقلان .

ـ ذهب علىٌ وَمضى بكرٌ الكريمان .

ـ هذا محمدٌ وهذا علىٌ الفاضلان .

ـ رأيتُ محمدًا وشاهدت خالدًا الكريمَين .

يجوز في النعت هنا الإتباع والقطع . وخص بعض النحويين جواز الإتباع بأن يكون المعمولان فاعلين فيلين كما في المثالين الأول والثاني أو خبرى مبتدأين كما في المثال الثالث فحسب

الثانية : أن يختلف العاملان في المعنى والعمل أو في أحدهما

مثـــل :

- جـــاء محمدٌ ورأيتُ خالدًا الكريمين.
- حضــرَ محمدٌ ومضى بكرٌ الفاضلين.
- هذا التصرفُ موجعٌ عليَّ ومؤلمٌ محمدًا المهذبان.

وفي هذه يجب قطع النعت عن المنعوت بأن يرفع ويعرب خبرا لمبتدأ محذوف ، أو ينصب ويعرب مفعولا به لفعل محذوف .

وقد أشار ابن مالك في ألفيته إلى الحالة الأولى قائلا :

وَنَعْتُ مَعْمُولَيْ وَحِيدَيْ مَعْنَى

وَعَمَلٍ أَتْبِعْ بِغَيْرِ اسْتِثْنَا

ومعناه : اذا كان هناك نعت لمعمولين متحدين في المعنى والعمل فحكمه الإتباع .

. . . .

قطع النعت عن المنعوت :

قطع النعت هو أن ينطق به بعلامة إعرابية مخالفة للمنعوت ، وبذلك لا يكون من جملة الاسم الأول ، بل يكون جزءًا من جملة أخرى اسمية أو فعلية مثال ذلك :

أ ــ مررتُ بمحمدٍ الكريمِ (بجر الكريم)
ب ــ مررت بمحمدٍ الكريمُ (برفع الكريم)
جـ ــ مررت بمحمدٍ الكريمَ (بنصب الكريم)

فى المثال الأول لم يقطع النعت عن المنعوت ، فهو من جملته لذلك . أما فى المثال (ب) فإن كلمة " الكريم " رفعت ولم تتبع " محمد " فى إعرابها . ولذلك تعرب هنا خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره : " هو " . وإذن هذا التركيب مكون من جملتين الأولى جملة فعلية والثانية جملة اسمية .

الأولى : مررتُ بمحمدٍ
الثانية : (هو) الكريمُ

وقد حذف من الجملة الثانية مبتدؤها وبقى الخبر .

وفى المثال (جـ) نصبت كلمة الكريم ، وتعرب هنا مفعولا به لفعل محذوف ، وإذن يصبح هذا التركيب مكونا من جملتين فعليتين :

الأولى : مررت بمحمد
الثانية : (أمدح) الكريمَ

وقد بقى من الجملة الثانية المفعول وحده ، وحذف الفعل ومعه فاعلــه .

واذا تعددت النعوت فاما أن يكون المنعوت لايتضح إلا بها جميعها وفى هذه الحالة لايجوز قطع شىء منها ، وإما أن يكون المنعوت متضحا بدونها كلها أو بدون بعضها ، وفى هذه الحالة يجوز فيما يتضح المنعوت بدونه القطع والإتباع غير أنه يجب أن يتقدم النعتُ التابعُ ، ويتأخرَ المقطوعُ مثل :

لا يبعدَنْ قَوْمى الَّذين هُمْ .. سمُّ العُداةِ وآفةُ الجُزْرِ
النازلونَ بكل مُعْتَرَكٍ .. والطيبين معاقدَ الأزرِ

وإذا كان المنعوت نكرة تعين فى الأول من نعوته الإتباع وجاز فى الباقى القطع مثل :

ويأوى إلى نِسْوَةٍ عُطَّلٍ .. وشُعْثًا مراضيعَ مثلَ السَّعالِى

وإذا كان الغرض من النعت التوكيد فإنه لايقطع مثل قوله تعالى :

" وقالَ اللهُ لا تَتَّخِذُوا إلهيْنِ اثْنَيْنِ "

قال ابن مالك فى مسألة قطع النعت :

وإنْ نعوتٌ كثُرَتْ وقد تَلَتْ .. مُفْتقِرًا لذكرهنَّ أُتْبِعَتْ
وارْفَعْ أوِ انْصِبْ إنْ قطعْتَ مُضمِرا .. مبتدأ أو ناصبا لنْ يظهرا

ومعنى هذين البيتين أن النعوت إذا تعددت وقد احتاج إليها المنعوت فلا يجوز قطع شىء منها ، أمّا إذا اتضح بدونها

أو بدون بعضها جاز قطع ما استغنى عنه المنعوت . فإذا قطعت النعت عن منعوته فإما أن تقطعه للرفع على اعتبار أنه خبر لمبتدأ محذوف وجوبا ، أو للنصب على اعتبار أنه مفعول به لفعل محذوف وجوبا .

حذف المنعوت أو النعت :

من مبادئ العربية أن الشيء إذا دل عليه دليل جاز حذفه ، غير أن بعض العناصر يكون حذفها أقل من بعض. وينطبق هذا المبدأ على النعت والمنعوت كذلك .

يقول شارح المفصل " اعلم أن الصفة والموصوف لما كانا كالشيء الواحد من حيث كان البيان والإيضاح إنما يحصل من مجموعهما كان القياس ألا يحذف واحد منهما لأن حذف أحدهما نقض للغرض وتراجع عما اعتزموه . فالموصوف القياس يأبى حذفه لما ذكرناه ولأنه ربما وقع بحذفه لبس . ألا ترى أنك إذا قلت : " مررت بطويل " لم يعلم من ظاهر اللفظ أن الممرور به إنسان أو رُمْح أو ثَوْب ونحو ذلك مما قد يوصف بالطول. إلا أنهم قد حذفوه إذا ظهر أمره وقويت الدلالة عليه إما بحالٍ أو لفظ " .

وأما النعت فلا يحسن حذفه أيضا لأن الغرض منه إما التخصيص وإما الثناء والمدح وكلاهما من مقامات الإطناب

والإسهاب . والحذف من باب الإيجاز والاختصار ، فلا يجتمعان لتعارضهما .

ومع ذلك فقد ورد حذف النعت قليلا . وذلك عند قوة الحال عليه وذلك فيما حكاه سيبويه من قولهم " سِيرَ عليهِ ليْلٌ " وهم يريدون " ليلٌ طويلٌ " وكأن هذا إنما حذف فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها ، وذلك بأن يوجد في كلام المتكلم من التفخيم والتعظيم مايقوم مقام قوله " طويل " وذلك إذا كنت في مدح إنسان والثناء عليه فتقول : " كانَ واللهِ رَجُلًا " وتزيد في قوة اللفظ بالله وتمطيط اللام من لفظ الجلالة بإطالة الصوت بها فيفهم من ذلك أنك أردت : كريما أو شجاعا أو كاملا . وكذلك في الذم إذا قلت : " سألت فلانًا فرأيته رَجُلًا " وتزوى وجهك وتُقَطِّبُه فتغنى بذلك عن أن تقول : " بخيلًا " أو " لَئِيمًا " أو نحو ذلك .

وعلى هذا يُجيز النحويون حذف المنعوت بشرط أن يكون النعت صالحا لمباشرة العامل وذلك بأن يقوم النعت مقام المنعوت مثل قول القرآن :

ـ أنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وقَدِّرْ في السَّرْدِ .

والتقدير : اعمل دُرُوعًا سابغَاتٍ . فحذف المنعوت وأقيم النعت مقامه .

وقولــه :

" وعندهـم قاصِـراتُ الطـرفِ عِيـنٌ "

وتقديره : حـورٌ قاصـراتُ الطرف . وحذفت كلمة " حور " وهى منعوتـة .

وقـول أبى ذؤيـب :

وَعَلَيْهِما مَسْرودَتانِ قَضاهما .. داوُدُ أَوْ صَنَعُ السَّوابِغِ تُبَّعُ

والتقدير : وعليهما دِرْعانِ مَسْرودَتان .

أو أن يكون المنعوت بعض اسم مجرور بحرف الجر (مِنْ) أوْ (فى) .

فما كان المنعوت المحذوف فيه بعض اسم مجرور بمن قولهم :

– مِنَّا ظَعَـنَ ومِنَّا أقَـامَ .

وتقديره : مِنَّا فـريقٌ ظَعَن ومِنَّا فريقٌ أقام . فحذف الموصوف لأنه بعض اسـم مجرور بمن لأن كلمة فريـق جزء من ضميـر المتكلميـن فى (نا) التى دخلت عليها (مِنْ) الجـارة

ومن ذلك قول اللـه تعالى :

– وأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ ومِنَّا دُونَ ذَلِـكَ .

أى : ومنا فريـق دونَ ذلك . وقـوله :

– وما مِنَّا إلَّا لَـهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ .

تقديره : وما منا أحَـدٌ إلَّا له مقام معلوم . وقوله :

– ومِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِـه .

تقديره : فريقٌ يحرفون الكَلِمَ عن مواضعه

ومما يكون المنعوت المحذوف فيه بعض اسم مجرور بحرف الجر (في) قول الشاعر :

لَوْ قُلْتَ ما في قَوْمِها ـ لَم تِيثَمِ ـ
يَفْضُلُها في حَسَبٍ ومِيسَمِ

فجملة " يفضلها " نعتت منعوتا محذوفا تقديره : ما في قومها أَحَدٌ يَفْضُلُها .

ومما ورد من حذف المنعوت فيما عدا ما سبق أي لم يكن النعت فيه صالحا لمباشرة العامل ، ولم يكن المنعوت بعض اسم مجرور بمن أو في ، فإنه يكون من ضرورة الشعر . من ذلك قول النابغة :

أَتَخْذُلُ نَاصِري وتُعِزُّ عَبْسًا .·. أَيَرْبُوعَ بْنَ غَيْظٍ لِلْمِعَنِّ
كَأَنَّكَ مِنْ جِمالِ بَنِي أُقَيْشٍ .·. يُقَعْقَعُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ بِشَنِّ

أي : كأنك جَمَلٌ من جمال بني أقيش ، فحذف الموصوف وهو (جمل) ضرورة .

ومن ذلك قول الكميت :

لَكُمْ مَسْجِدَا اللهِ المَزُورانِ والحَصَى
لَكُمْ قِبْصُهُ مِنْ بَيْنِ أَثْرَى وأَقْتَرا

أي : من بينِ رَجُلٍ أثرى ورَجُلٍ أَقْتَر فحذف الموصوف (رجل) ضرورة .

ومن ذلك قول الراجز :

مالَكَ عِنْدِى غَيْرِ سَهْمٍ وحَجَرْ ٠٠ وغَيْرُ كَبْداءَ شَدِيدَةِ الْوَتَرْ
تَرْمِى بِكَفَّىْ كَانَ مِنْ أَرْمَى الْبَشَرْ

وتقديره : بكفّىْ رجلٍ كانَ من أرمى البشر • فحذف الموصوف وهو رجل ضرورة •

وأما حذف النعت نفسه فهو ـ كما سبق ـ مُنافٍ للغرض الذى استخدم من أجله فى التعبير ، ولذلك يكون حذفه قليلا جدا • وقد وردت بعض التراكيب التى لايمكن فهمها على وجهها الصحيح إلا إذا قُدِّرَ فيها نعتٌ محذوف • ومن ذلك قول الله تعالى :

" وكانَ وَراءَهُمْ مَلِكٌ يأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا "

ولم يكن الملك يأخذ كل سفينة على الاطلاق ، بل كان يأخذ السفينة الصالحة للعمل ، وسياق القصة فى القرآن يكشف ذلك ، إذ إنّ الخضر عليه السلام قد خرق السفينة من قبل خوفا من أن يأخذها الملك الظالم ولذلك يصبح التقدير : يأخذ كل سفينة صالحة • وقد أمكن تقدير هذا النعت لأن هناك دليلا من القصة عليه •

ومن ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم :

" لا صلاةَ لجارِ المَسْجِد إلاّ فى المَسْجِد "

والتقدير : لا صلاة كاملة • وحذف النعت لأنه معلوم من من خلال الحكم المعروف أن الصلاة جائزة فى كل مكان ، وليست

الصلاة فى المسجد شرطا لصحتها .

ومن ذلك قول المرقّش الأكبر :

وَرُبَّ أَسِيلةِ الخَدَّينِ بِكْرٍ .. مُهفْهفةٍ لها فَرْعٌ وَجِيدُ

لَهوتُ بِها زَمانا مِن شَبابِى .. وَزَارَتْها النَّجائِبُ والقَصِيدُ

فالتقدير : لها فرع (أى شعر) فاحم وجيد طويل . وقد حذفت الصفة لأنها معلومة من خلال المقام ، فالمعروف أنه يقصد أن هذه المهفهفة لها شعر متميز عن الأخريات وجيد متميز عن جميع النساء عنده ، وإلا فإن كل الناس لهم شعر ولهم أعناق .

ومن ذلك أيضا قول العباس بن مرداس السُّلمى :

وقدْ كُنتُ فى الحربِ ذا تُدْرأٍ .. فلمْ أُعطَ شيئاً ولمْ أُمنعِ

والتقدير : فلم أعط شيئا طائلا ، فحذف الصفة استغناء عنها بكونها مفهومة . فلولا هذا التقدير لصارت الجملتان " فلم أعط شيئا " و " ولم أمنع " متناقضتين . وتقدير حذف النعت يزيل هذا التناقض .

....

مسائل عامة عن النعت :

الأولى : قد يقع النعت بعد (لا) أو (إمّا) وعندئذ يجب تكريرهما مقرونتين بالواو مثل :-

- وظلٍّ مِن يَحْمُومٍ لا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ .
- مررت برجلٍ لا كريمٍ ولا شُجَاعٍ .
- جئني بكتابٍ إمّا قديمٍ وإما حَدِيثٍ .

الثانية : يجوز عطف النعوت بعضها على بعض بالواو إذا كانت مختلفة المعانى مثل :

- قصدت فى مسألتى الرجلَ الكريمَ والشُّجاعَ والشَّهْمَ .

أما إذا تقاربت المعانى فلا يجوز العطف بينها لئلا يلزم عليه عطف الشىء على نفسه مثل :

- تأملتُ صنعَ اللهِ الخالقِ البارئِ المصوِّرِ .

الثالثة : لا يجوز فى العربية أن يتقدم النعت على المنعوت فإذا تقدم ما كان نعتاً معرفة أعرب بحسب موقعه وما كان منعوتاً يعرب بدلاً . مثل :

- إلى صِراطِ العزيزِ الحميدِ اللّهِ .

فلفظ الجلالة هنا يعرب بدلاً ، ويعرب ما قبله حسب موقعه .

أما إذا كان نكرة وتقدم على ما كان منعوتاً فإن الذى كان

نعتـــا يصير حالا ويبقى للاسم الذى كان منعوتا إعرابـــه الأول مثـــل :

ـ لِميَّـــةَ موحِشًـــا طَلَلُ (طلل مبتدأ مؤخر . موحشا : حـــال) .

ـ فى بيتِنـــا مقيمًا ضَيْـــفٌ .

....

يقـــول ابن مالك عن مســـألة حذف النعـــت أو المنعوت فى الألفيـــة :

وما مِنَ المَنْعُوتِ والنَّعْتِ عُقِلْ .. يَجُوزُ حَذْفُـه وفى النَّعْتِ يَقِلْ

ومعناه : إذا فهم كل من النعـــت أو المنعوت جاز حذفـــه ولكنَّ حذف النعت قليـــل .

....

٢ ـ التوكيد

في المصطلح :

يتم التوكيد في العربية بأساليب ووسائل مختلفة . فإنّ الناسخة تفيد التوكيد ، ونون التوكيد الثقيلة والخفيفة كذلك و(قَدْ) إذا دخلت على الفعل الماضي ، واستخدام المفعول المطلق المؤكد لعامله ، وهناك الحال المؤكدة ، وهناك النعت الذي يفيد التوكيد ... الخ .

والتوكيد المقصود هنا واحد من بين هذه الوسائل ، ولكنه توكيدٌ تابع في إعرابه للمؤكَّد . ومن هنا ساغ للنحاة جمع هذه التوابع كلها في مكان واحد من أبواب النحو نظرا للتبعية الإعرابية .

وعلى المستوى اللغوي نجد أن لفظ التوكيد مصدر (وَكَّد) وقد يقال فيه (التأكيد) بالهمز . غير أنه يستعمل بالواو أكثر فهو أكد تأكيدا ووَكَّد تَوكيدا . وبعضهم يرى أن الأصل بالواو وأن الهمزة بدل منها .

تعريفه :

لم يهتم النحاة بتعريف التوكيد . بل اهتموا ببيان نوعيه ولم أجد من النحاة من يشير إلى تعريف التوكيد غير أبي علي

الفارسى الذى يعرفه قائلا :

" فأما التأكيد فإنه يكون بتكرير الاسم بلفظه أو بمعناه، فمثال تكريره بلفظه نحو : رأيت زيدًا زيدًا ، ومثال تكريره بمعناه : رأيت زيدًا نَفْسَه . ومررت بكم أنفسِكم . ويؤكد الاسم أيضا بما يكون للإحاطة والعموم وذلك نحو : ـ جاءنى القومُ أجمعون ، وجاءنى إخوتُك كلُّهم ، وكذا جاءونى أَجْمَعُون وجاءونى كلُّهم ا هـ .

ونلاحظ أن هذا الذى قدمه الشيخ أبو على الفارسى ليس تعريفًا كالتعريفات المعهودة ، وهو فى حقيقة الأمر توضيح للتوكيد مثله فى ذلك مثل النحويين . وأنه يجعل التوكيد تكريرا للاسم ، ويمثل لذلك ، والحقُّ أن التوكيد المعنوى وحده ، هو الذى يكون فى الأسماء ، أما التوكيد اللفظى فإنه يكون فى الأسماء والأفعال والحروف والجمل . وأنه أخيرا لم يفرق بين التكرير للتوكيد والتكرير لغير التوكيد . واكتفى بالأمثلة التى قدمها ونى نشرح غرضه من ذلك .

وكل تكرير للاسم لا يعد توكيدا عند جميع النحاة ، فليس من تأكيد الاسم تأكيدا لفظيا ـ كما يقول ابن هشام ـ قوله تعالى :

ـ كَلَّا إذا دُكَّتِ الأرضُ دَكًّا دَكًّا .

ـ وجاءَ رَبُّكَ والمَلَكُ صَفًّا صَفًّا .

خلافا لكثير من النحويين ، لأنه جاء فى التفسير أن معناه : دَكًّا بَعْدَ دَكّ ، وأن الدك كرر عليها حتى صارت هباء منبثا ، وأن معنى (صَفًّا صَفًّا) أنه تنزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صف مُحْدِقين بالجن والإنس . وعلى هذا فليس الثانى فيه تأكيدًا للأول بل المراد به التكرير كما يقال : علمته الحسابَ بَابًا بَابًا . ودخل الطلابُ طالبًا طالبًا .

نوعا التوكيد :

التوكيد نوعان : التوكيد المعنوى ، ويكون بألفاظ مخصوصة. والتوكيد اللفظى ، ويكون بتكرير اللفظ بنفسه لإفادة التوكيد . وسيأتى شرح كل منهما .

فائدة التوكيد فى الجملة :

إذا قلت : " حضرَ محمدٌ " ، فقد يظن مستمع هذه الجملة وفقا لقوانين العربية أن محمدًا لم يحضر بنفسه بل يمكن أنّ الذى حضر مَنْ ينوب عنه ، أو رسالة منه ، أو خبرٌ عنه ، فإذا كررت " محمد " فقلت : حضر محمدٌ محمدٌ . فقد قررت المؤكد ، وما يمكن أن يكون قد علق بحضوره فى نفس السامع ، ومكنته فى قلبه ، وأمطت شبهة ربما خالجته ، أو توهمتَ فى مستمعك غفلة وذهابا عما أنت بصدده فأزلته .

وكذلك إذا جئت بالنفس أو بالعين " وهما من ألفاظ التوكيد المعنوى " فقلت مثلا : (حضر محمد نفسه) فقد مكنت المعنى فى نفس المخاطب وأزلت الغلط فى التأويل من قبل أن المجاز كثير فى كلام العرب شائع بينهم وهم يعبرون بأكثر الشئ عن جميعه ، وبالمسبب عن السبب ... الخ .

يقول ابن يعيش : يقولون " قام زيد " وجاز أن يكون الفاعل غلامه أو ولده ، وقام القوم " ويكون القائم أكثرهم ونحوهم ممن ينطلق عليه اسم القوم ، وإذا كان كذلك وقلت (جاء زيد) ربما توهم من السامع غفلة عن اسم المخبر عنه ، أو ذهابا عن مراده فيحمله على المجاز ، فيزال ذلك الوهم بتكرير الاسم فيقال : " جاءنى زيد زيد وكذلك النفس والعين إذا قلت : " جاءنى زيد نفسه " أو " عينه " فيزيل التأكيد ظن المخاطب من إرادة المجاز ويؤمن غفلة المخاطب . ا.هـ .

(أ) التوكيد المعنوى :

التوكيد المعنوى هو التابع الذى يرفع احتمال إرادة غير الظاهر ، أو بعبارة أخرى : هو ما يكون بتقرير المعنى دون لفظه ويكون بألفاظ مخصوصة هى : النفس والعين وكل وجميع وكلا وكلتا وعامة وأجمع وفروعها وتوابعها .

التوكيد بالنفس والعين :

يؤكَّد بالنفس والعين لرفع المجاز عن الذات ، فهما لإثبات حقيقة المؤكَّد . ويؤكد بهما مايتبعَّض ومالا يتبعض أو بعبارة أخرى مايتجزأ ومالا يتجزأ . ويجب اتصالهما بضمير يطابق المؤكد في العدد والنوع . ويجب أن يكون لفظهما مطابقا للمؤكد في الإفراد والجمع ، مثل :

- جاء الأميرُ نفسُه أو عَيْنُه .
- جاءتِ الأميرةُ نَفْسُها أو عَيْنُها .
- حضر الرؤساءُ أنفُسُهم أو أعيُنُهم .
- جاءت الأميراتُ أَنْفُسُهنَّ أو أَعْيُنُهنَّ .

وتُجمعان على وزن " أَفْعُل " دون غيره من صيغ الجمع . ولا يجوز أن يؤكد بهما مجموعين على (نُفُوس) أو (عُيون) أو (أَعْيَان) .

وأما إذا أُكِّد بهما المثنى فالأصح جمعهما على وزن (أَفْعُل) فيقال :

- نَجَح الطالبان أَنْفُسُهما أَوْ أَعْيُنُهما .

ويجيز بعض النحاة أن يؤكد بهما المثنى مفردين أو مثنيين ، فيجيز أن يقال :

- جاء المحمدان نَفْسَاهما أو عَيْنَاهما

وقد صرح النحاة بأن كل مثنى فى المعنى مضاف إلى مايتضمنه يجوز فيه الجمع والإفراد والتثنية ، والمختار فى هذا الجمع ومن ذلك قوله تعالى : " فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا " وابن مالك يرجح الإفراد على التثنية ، وعند غيره العكس ، وكلاهما مسموع عن العرب ، كقول الشّمّاخ بن ضرار :

حمامةَ بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ تَرَنَّمِى ∴ سَقَاكِ مِنَ الْغُرّ الْغَوادِى مَطِيرُها

والشاهد فيه " بطن الوادِيَيْن " حيث أفرد البطن ، والقياس " بَطْنَى الواديين " بل الأحسن " بطون الواديين) .

وقول خِطَام المجاشعى :

وَمَهْمَهَيْنِ قَذَفَيْنِ مَرْتَيْنْ ∴ ظَهْرَاهُما مِثْلُ ظُهُورِ التُّرْسَيْنْ

فقد جمع الظهور بعدما ثنى ، والتثنية أصل ، والإفراد جائز ، والجمع راجح . وعلى ذلك يجوز فى العربية فى لفظى التوكيد المعنوى " النفس والعين " باعتبارهما مضافين إلى مايتضمنهما مايجوز فى كل مثنى فى المعنى مضاف إلى مايتضمنه ، أى الإفراد والتثنية والجمع ، ولكن الجمع أفضل .

ويجوز أن تجر النفس والعين المؤكدتان بالباء الزائدة فيقال مثلا :

– جاء محمدٌ بِنَفْسِه أو بِعَيْنِه .

ومحل المجرور إعراب المتبوع ، أى أن (نفسه) فى المثال توكيد مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد .

يقول ابن مالك :

بِالنَّفسِ أَوْ بِالْعَيْنِ الاسْمَ أَكِّدَا .. مع ضَمِيرٍ طَابَقَ المُؤَكَّدا

واجْمَعْهُما بأَفْعُلٍ إِنْ تَبِعَا .. مَا لَيْسَ وَاحِدًا تَكُنْ مُتَّبِعَا

التوكيد بألفاظ الإحاطة والشمول :

ألفاظ الإحاطة والشمول هى : كُلّ ، وجَمِيع ، عامَّة (بمعنى كل) ، كِلَا ، وكِلْتا . ويؤكد بها لقصد الإحاطة والشمول . ولا يؤكد بها إلا ماله أجزاء يصح وقوع بعضها موقعه لرفع احتمال تقدير كلمة "بعض" مضافة إلى المتبوع مثل :

- جاءَ الجيشُ كلُّه أو جَمِيعُه .
- حضرت القبيلةُ كلُّها أو جميعُها .
- قل إنَّ الأمرَ كُلَّه لِلَّه .
- ويكون الدينُ كُلُّهُ لِلّه .
- ولقد أَرَيْنَاهُ آياتِنَا كُلَّهَا .
- وعَلَّمَ آدمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا .
- وتُؤْمِنُون بالكتابِ كُلِّه .
- ولو شاء ربُّك لآمَنَ مَن فى الأرضِ كلُّهم جميعًا .

- وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ .

فإنّ التأكيد فى هذه الأمثلة كلها يرفع احتمال تقدير كلمة بعض ، وبالتأكيد ينتفى تقدير : جاء بعض الجيش أو بعض القبيلة وهكذا .

وكِلَا وكِلْتا خاصّتان بالمثنى ، فيقال :

- نجح الطالبان كِلَاهُما

- نجحت الطالبتان كِلْتَاهما

ولولا التأكيد لأمكن أن يكون التقدير : نجح أحد الطالبين أو إحدى الطالبتين مقارنة بقوله تعالى : (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) والتقدير : يخرج من أحدهما على التغليب . فلما أكد انتفى هذا التقدير فى المثالين .

ولذلك لايجوز مثلا :

× جاء محمدٌ كلُّه . (لأن محمدا ليس مما يتبعض ولايصح أن يكون التقدير فيه : جاء بعض محمد)

× اختصمَ الرجلانِ كِلاهما . (لامتناع أن يكون التقدير : اختصم أحدُ المحمدَيْن لأن الاختصام لايكون إلا بين اثنين)

ويشترط فى هذه الألفاظ اتصالها بضمير يطابق المؤكد ليحصل الربط بين التابع ومتبوعه ، وهما يعمل الى ... .

ولا يجوز حذف الضمير استغناء عنه بنية الإضافة خلافا للفراء والزمخشرى اللذين يجيزان ذلك اعتمادا على قوله تعالى

ـ خَلَقَ لَكُمْ مافى الأرضِ جميعًا •

(على تقدير : جميعَه فيُعْرِبانها توكيدا) • وقراءة بعضهم :

ـ إنَّا كُلًّا فيها (على تقدير : كُلَّنا فيُعْرِبانِها توكيدا)

ولكن جمهور النحاة يرى أنه لا حجة لهما فيما ذهبا إليه لأن (جميعًا) تُعْرب حالا ، و (كُلًّا) تعرب بدلا من اسم إن ، وإبدال الظاهر من ضمير الحاضر بدل كل جائز إذا أفاد الإحاطة بمثل : قمتُم ثلاثتُكم ، وبدل الكل لا يحتاج إلى ضمير • أو تعرب حالا مع وجود ضعف فى إعرابه حالا من جهتين :

الأولى : تقدم الحال على عاملها ، وهو الجار والمجرور (فيها)

الثانية : تنكير (كل) بقطعه عن الإضافة لفظا ومعنًى لأن الحال واجبة التنكير •

• أشار ابن مالك فى بعض كتبه إلى أنه قد يستغنى عن الإضافة إلى الضمير بالاضافة إلى مثل الظاهر المؤكد بكُلّ وجعل منه قول كثير عزة :

كَمْ قَدْ ذَكَرْتُكَ لو أُجْزَى بِذِكْرِكُمُو

يا أَشْبَهَ النَّاسِ كُلَّ النَّاسِ بِالْقَمَرِ

ولكن أبا حيان لا يوافق على ذلك ويجعل (كُلَّ النَّاسِ) نَعْتًا بمعنى (الكاملين فى الحُسْنِ والفَضْلِ) .

يقول ابن مالك فى الألفية :

وَكُلًّا اذْكُرْ فى الشُّمولِ وَكِلَا ∴ كِلْتَا جَمِيعًا بالضَّمِيرِ مُوصَلا
وَاسْتَعْمَلُوا أَيْضًا كَكُلٍّ فَاعِلَهْ ∴ مِنْ عَمَّ فِى التَّوكيدِ مِثْلَ النَّافِلَهْ

ذكر ابن مالك فى هذين البيتين ألفاظ التوكيد المعنوى التى تفيد الإحاطة والشمول وهى (كل وجميع وكلا وكلتا) وأشار إلى كلمة (عامَّة) بوزنها وهو (فاعلة) مأخوذة من الفعل الذى صيغت منه وهو (عَمَّ) وذلك لأن هذه الكلمة تتضمن مقطعا يلتقى فيه ساكنان وهو ما لا يسوغ فى الشعر .

وقد أثار هذا البيت خلافا بين شراحه فى العبارة الأخيرة منه وهى (مثل النافلة) فقيل : المقصود من ذلك أنها زائدة على ما ذكره النحويون فى هذا الباب فإن أكثرهم أغفلها ، لكنْ ذكرَه سيبويه وهو إمامهم فلا يكون حينئذ نافلة على ما ذكروه .

وقيل إنه أراد بعبارة (مثل النافلة) أن التاء فى كلمة عامَّة مثلها فى كلمة النافلة أى تصلح للمؤنث والمذكر فتقول : قرأت الكتابَ عامَّتَهُ والقصةَ عامَّتَها ، كما أن التاء فى كلمة

النافلة كذلك قال الله تعالى (ويعقوبَ نافِلَةً) تقول :

جاء الجيشُ عامَّتُه والقبيلةُ عامَّتُها والزيدون عامَّتُهم والهندات عامَّتُهنّ .

وهى توكيد فى كل منها مثلها فى ذلك مثل كلّه وكلّها وكلّهم وكلّهن .

ولم يخالفْ فى كونها للتوكيد إلا المبرد الذى يرى أنَّ معناها (أكثرهم) ولذلك يعربها بدل بعض من كل .

تقوية التوكيد :

إذا أريد تقوية التوكيد جاز أن يتبع " كله " بـ (أجْمَع) وكلها بـ " جَمْعَاء " وكلهم بـ (أجْمَعين) وكلهن بـ (جُمَع) . قال الله تعالى :

- فسَجَدَ الملائكَةُ كلُّهمْ أجْمَعُونَ .
- فرِحَ الشَّعْبُ العربِيُّ كلُّه أجْمَعُ بِنَصْرِ أكتوبر العظيم .
- واستقبلتِ الأمةُ كلُّها جَمْعَاءُ هذا النصرَ بما يَسْتَحِقُّ من ثناء .
- جلَسَتِ الطالباتُ كلُّهن جُمَعُ فى المدرَّجِ .

ويجوز التوكيد بها وإن لم يتقدم (كلّ) مثل :

- قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ،

- وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ،

وقد يُتبع أجمع وأخواتها بأكْتَع وكَتْعاء وأكْتَعين وكُتَع ، وقد تُتبع أكتع وأخواتها بأبْصَع وبَصْعاء ، وأبْصَعين وبُصَع ، فيقال :

- جاء الجَيْشُ كُلُّهُ أَجْمَعُ أَكْتَعُ أَبْصَعُ .

وزاد الكوفيون بعد أبصع وأخواتها أبْتَع وبَتْعاء وأبْتَعين وبُتَع . وكلها ألفاظ تدل على التجمع فأكتع مأخوذة من تَكَتَّع الجِلْد أى تقبَّض وتجمَّع ، فيفيد معنى الجمع ، وأبصع من تبَصَّع العَرَق إذا سال ، وهو لا يسيل إلا إذا تجمَّع ، وأبْتَع معناها طويل العنق أو شديد المفاصل وهو لا يخلو من دلالته على اجتماع .

ولا يجوز تثنية أجمع ولا جمعاء استغناء بكلا وكلتا كما استغنوا بتثنية " سِيّ " عن تثنية " سَواء " فقالوا (سِيّان) ولم يقولوا : (سواءان) . وأجاز الكوفيون والأخفش ذلك فيقال على مذهبهم :

- جاءني الزيدان أجمعان والهندان جَمْعاوان .

وهذه الألفاظ (أجمع وأخوات وفروعها) معارف إما لأنها معرفة بنية الإضافة فإذا قلت :

ـ جاء الجيشُ كلُّه أجمعُ .

فان (أجمع) تقديرها (أجمعه) وقد حذف المضاف اليه لفظا وبقى نيته ، وقيل كلها ممنوعة من الصرف .

إما لأنها أعلام ، كل منها علم وضع لمعنى الإحاطة والشمول . وربما أكد بأكتع وأكتعين غير مسبوقين بأجمع وأجمعين . ومن ذلك قول الراجز :

يا لَيْتنى كنتُ صبيًّا مُرضَعَا .. تحملنى الذلفاءُ حولًا أكتعا
إذا بكيتُ قبَّلتنى أربعا .. إذن ظللتُ الدهرَ أبكى أجمعا

وقول أعشى ربيعة :

تولَّوْا بالدَّوابرِ واتَّقونا .. بنعمانَ بنِ زرعةَ أكتعينا

قال ابن مالك :

وبعد كلَّ أكَّدوا بأجمعا .. جمعاءَ أجمعين ثم جُمَعا
ودون كلَّ قد يجئ أجمعُ .. جمعاءُ أجمعون ثم جُمَعُ

مسائل حول التوكيد المعنوى :

الأولى : إذا تكررت ألفاظ التوكيد فهى للمتبوع وليس الثانى تأكيدًا للتأكيد .

الثانية : لا يجوز فى ألفاظ التوكيد القطع إلى الرفع ولا إلى النصب كما يجوز فى النعت لأن هذا يتنافى مع

الغرض من التوكيـــد .

الثالثة : لا يجوز عطف ألفاظ التوكيد بعضها على بعــض .

فلا يقــال :

× جــاءَ محمدٌ نفســه وَعَيْنــه .

× جــاءَ القومُ كُلُّهــم وَأجْمَعُــون .

توكيـد النكرة توكيـدا معنويا :

يختلـف النحاة فى توكيـد النكرة توكيدا معنويا على ثلاثـة

مذاهــب .

الأول : مذهــب البصريين أنه لا يجوز مطلقا ، اعتمادا على أن النكـرة تـدل على الشيوع والعموم والتوكيد المعنوى يدل على التخصيص والتعيين وهما ضدان ، ولا يصح أن يكون أحدهما توكيدا للآخــر ، ومن ناحيـة أخرى يرون أن النكرة لما كانت تـدل على الشيوع والعموم فإنها ينبغى ألا تحتاج الى توكيد لأن توكيدهـا لا يؤدى الى فائـدة . وانطلاقا من هـذه النظـرة أهملوا الشواهـد التى اعتمـد عليها الكوفيون كما سنـرى فيما بعــد .

الثانــى : مذهــب الكوفيــن وهم يجيزون توكيد النكرة توكيــدا معنويـا جوازا مطلقــا ، ويعتمدون فى ذلك على عـدد مــن الشواهـد منها :

لكنّه شاقه أن قيل ذا رجبُ .. ياليت عدة حول كلّه رجبُ

وقول الراجز :

ياليتني كنتُ صبيًّا مرضعا .. تحملني الذلفاء حولا أكتعا

إذا بكيت قبّلتني أربعا .. إذن ظللت الدهر أبكي أجمعا

ومن ذلك :

قد صرّت البكرة يومًا أجمعا

وهناك شواهد غيرها .

وقد رفض البصريون الاحتجاج بهذه الشواهد لأسباب مختلفة . فأما البيت الأول " ياليت عدة حول كله رجب " فقد قالوا إن الرواية الصحيحة لهذا البيت هي " ياليت عدة حولي كله " وعلى هذه الرواية لا تكون " حول " نكرة لأنها مضافة إلى ياء المتكلم .

وأما الشاهد الثاني فإن فيه أمورا أنكروها هي إفراد أكتع عن أجمع ، وتوكيد النكرة المحدودة ، والتوكيد بأجمع غير مسبوق بكل ، والفصل بين المؤكد والتوكيد . وفضلا عن هذا كله فهو مجهول القائل ، والبصريون لا يحتجون ببيت لا يعرف قائله .

وأما الشاهد الثالث فانهم يقولون انه مجهول القائل ويتهمون الكوفيين بأنهم صنعوه ولذلك لا يحتج به .

وعلى أية حـال يرى البصريون أنه لو صحت الرواية فى هذه الشواهد وأمثالها وثبتت فإنه لاتخرج عن كونها شاذة فلا تقاس عليها ولا تثبت بها قاعدة، وهم يخرجون هذه الشواهد — مع هذا — على البَدَل لا التوكيد .

الثالث : مذهب ابن مالك وهو يجيز توكيد النكرة توكيدا معنويا بشرطين :

١ — أن تكون النكرة المؤكدة محدودة أى موضوعة لمدة لها ابتداء وانتهاء مثل حَوْل ، شَهْر ، يَوْم ... الخ

٢ — أن يكون التوكيد من ألفاظ الإحاطة والشمول (كلّ — جميع ... الخ) ولذلك يجوز عنده :

— اعتكفتُ أسبوعًا كلَّهُ .

— ذاكرتُ شهرًا كُلَّهُ .

ولا يجوز :

× اعتكفت زمنًا كلَّه (لأن المؤكد غير محدود)

× ذاكرت شهرًا عَيْنَه (لأن التوكيد ليس من ألفاظ الإحاطة)

يقول ابن مالك فى الألفية :

وإنْ يفِدْ توكيدُ منكورٍ قُبِلْ .. وعَنْ نُحاةِ البَصْرةِ المَنْعُ شَمِلْ

....

توكيد الضمير المتصل معنويا :

إذا أريد توكيد الضمير المتصل سواء أكان مستترا أم بارزا ، توكيدًا معنويا فإما أن يكون الضمير المراد توكيده فى محل رفع أو فى محل نصب أو جر . وإما أن يكون التوكيد بالنفس والعين أو بلفظٍ من ألفاظِ الإحاطة والشمول .

فإذا كان الضمير المتصل المراد توكيده فى محل رفع ، وكان التوكيد بالنفس أو العين ، فلابد من الفصل أولا بضمير منفصل للرفع مثل :

- قُمْ أَنْتَ نَفْسُكَ ، قم أَنْتَ عَيْنُكَ
- اجتهدوا أنتم أَنفُسُكم ، اجتهدوا أنتم أَعيُنُكم

وهنا يلزم الضمير المنفصل الفاصل بين الضمير المتصل المستتر فى المثال الأول ، والبارز فى المثال الثانى ، لأن الضمير المؤكد فى محل رفع ، والتوكيد بالنفس أو العين .

أما اذا كان الضمير المتصل المراد توكيده فى محل نصب فلا يلزم الفصل بالضمير المنفصل ، فيجوز :

- أكرمتهُمْ أنفسَهم أو أَعيُنَهم
- مررت بهِمْ أنفُسِهم أو أَعيُنِهِمْ .

ويجوز أيضا :

- أكرمتكمْ أنتم أنفُسَكم أو أعينَكم .
- مررت بهم هم أنفُسِهم أو أعينِهم .

وكذلك لا يلزم الفصل بالضمير المنفصل إذا كان الضمير المتصل المراد توكيده في محل رفع ، وكان التوكيد المعنوي بغير النفس أو العين ، فيجوز :

- قوموا كلُّكُم .
- الطلاب نجحوا جميعُهم .

ويجوز أيضا وهو حسن :

- قوموا أنتم كلُّكُم
- الطلابُ نجحوا هم جميعُهم .

يقول ابن مالك في هذه المسألة :

وإنْ تؤكِّد الضميرَ المتَّصلْ .. بالنَّفس والعين فبعدَ المنفصلْ
عَنيتَ ذا الرَّفعِ وأكَّدوا بِمَا .. سِواهُما والقيْدُ لنْ يُلتَزَمَا

(ب) التوكيد اللفظي :

يعرّف النحويون التوكيد اللفظي بأنه : إعادة اللفظ أو تقويته بموافقة معنى .

والتوكيد اللفظي يكون في الاسم وفي الفعل وفي الحرف وفي الجملة ويتكرر لحو ثلاث مرات . فمثاله في الاسم :

قول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

ـ أيما امرأةٍ نكحت نفسها بغير وليّ فنكاحها باطلٌ باطلٌ باطلٌ

وقول الشاعر :

أخاك أخاك إنّ من لا أخا لهُ

كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاحِ

وقول الآخر :

فإيّاك إيّاك المراءَ فإنّه .. إلى الشرّ دعّاءٌ وللشرّ جالبُ

يقول ابن هشام : وليس من تأكيد الاسم قوله تعالى :
(كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا . وجاءَ رَبُّكَ والمَلَكُ صَفًّا صَفًّا)
خلافا لكثير من النحويين لأنه جاء في التفسير أن معناه دكا بعد دك ، وأن الدك كُرِّر عليها حتى صارت هباءً منبثا ، وأن معنى صفا صفا أنه تتنزل ملائكة كل سماءٍ فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن والإنس ، وعلى هذا فليس الثاني فيه تأكيدا للأول ، بل المراد به التكرير كما يقال : علمته الحساب بابا بابا .

ولم أجد من النحويين من يشير إلى التفرقة بين التكرير للتوكيد والتكرير لغير التوكيد سوى ابن هشام . ومؤدى كلامه أن اللفظ الثاني لا يعرب توكيدا كما يرى النحويون ومعربو القرآن ، ولم يصرح ابن هشام بإعرابه واكتفى بقوله إنه تكرير .
فهل معنى هذا أنه يعرب مثل إعراب الأول تماما ، أو يراعى

المعنى فيعرب الثانى مثل إعراب الـ ـب المحذوف ويكون ذلك من حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، والمعنى كما صرح الزمخشرى هو " دكا بعد دك وصفا بعد صف ٠٠٠ الخ ٠ أو تكون معمولة لعامل محذوف مماثل للعامل فى اللفظ الأول ؟ تحمل هذه الأوجه مختلطة فى كلام ابن هشام ٠

أما النحويون ومعربو القرآن بعامة فإنهم يعربون الكلمة الثانية فى الآيتين وما يشابههما توكيدا لفظيا ٠

ومثال التوكيد اللفظى فى الفعل :

فأين إلى أين النجاة ببغلتى

أتاك أتاك اللاحقون احبس احبس

ومثل :

ـ نَجَحَ نَجَحَ محمدٌ

ومثال التوكيد اللفظى فى الحرف قول الشاعر :

لا لا أَبُوح بحُبّ بُثْنَة إنَّها

أخَذَتْ علىّ مواثقا وعُهودَا

وقول الكميت :

فتلك ولاة السُّوءِ قَدْ طَالَ مُلْكُهُمْ

فحتام حتّامَ الْعَنَاءُ الْمُطَوَّلُ

ومثال التوكيد فى الجملة قول الرسول صلى الله عليه وسلم :

ـ والله لأغزون قريشا والله لأغزون قريشا والله لأغزون قريشا .

ويكثر عند التوكيد اللفظى للجمل أن يقترن بحرف العطف (ثم) صورة فقط لأن بين الجملتين تمام الاتصال فلا تعطف الثانية على الأولى حقيقة ، لأن الحرف لو كان عاطفا حقيقيا كانت تبعية مابعده لما قبله بالعطف لا بالتوكيد . ومن ذلك قول القرآن :

ـ كلا سيعلمون . ثم كلا سيعلمون

ـ وما أدراك مايوم الدين . ثم ما أدراك مايوم الدين .

ـ أولى لك فأولى . ثم أولى لك فأولى .

ويجب ترك حرف العطف إذا أوهم وجود التعدد لا التوكيد مثل : " أكرمت محمدا " فلو قيل " ثم أكرمت محمدا " لأوهم ذلك أن الإكرام وقع مرتين تراخت إحداهما عن الأخرى ، والغرض أنه لم يقع منك إلا مرة واحدة ، أردت أن تؤكدها لفظيا .

يقول ابن هشام : وليس من تأكيد الجملة قول المؤذن : " الله أكبر الله أكبر " خلافا لابن جنى ، لأن الثانى لم يؤت به لتأكيد الأول ، بل لإنشاء تكبير ثان بخلاف قوله : " قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة " فإن الجملة الثانية خبر ثان جىء به لتأكيد الخبر الأول .

ومن أمثلة التوكيد اللفظي الذي يكون اللفظ الثاني فيه مرادفا للأول وليس عينه قول الشاعر :

أَنْتَ بالْخَيْرِ حَقِيقٌ قَمِنٌ

فان (قمن) بمعنى حقيق وقد جاءت تأكيدا لفظيا لها .

ومن أمثلة ذلك أيضا قول مُضَرِّس بن رِبْعِيّ :

وقُلْنَ عَلَى الفِرْدَوْسِ أَوَّلُ مَشْرَب
أَجَلْ جَيْرِ إنْ كانَتْ أُبِيحَتْ دَعَاثِرُهْ

فكلمة (جَيْرِ) حرف جواب بمعنى (أَجَلْ) وقد وقعت تأكيدا لفظيا لها (الدَّعاثر) بالعين المهملة جمع دُعثور كعصفور وهو الحوض . والضمير فيه يعود على الفرد وس)

وقول الأَسْوَدُ بْنُ يَعْفُرَ :

فَسَرَتْ يَهُودُ وأَسْلَمَتْ جِيرَانَهَا .·. صَمِّى لِمَا فَعَلَتْ يَهُودُ صَمَامِ

(فكلمة (صَمَامِ) اسم فعل أمر وهو توكيد لفظي لفعل الأمر (صَمِّى) والتقدير صَمِّى صَمِّى .

تو كيد الضمير المتصل توكيدا لفظيا :

هناك طريقان لتأكيد الضمير المتصل تأكيدا لفظيا :

الأولى : أن يعاد الضمير مع ما اتصل به مثل :

- حضرتُ حضرتُ .
- أكرمْتُكَ أكرمْتُكَ .

- سلمت عَلَيْك عليك

وإلى هذه الطريق أشار ابن مالك بقوله :

ولا تُعِد لفظ ضمير متصل .. إلا مع اللفظ الذى به وُصِل

الثانية : أن يؤكد بضمير رفع منفصل مثل :

- حَضَرْتُ أنا .

- أَكْرَمْتُك أنتَ .

- سَلَّمْتُ عليكَ أنتَ .

- مررتُ بِهِ هُوَ .

وضمير الرفع المنفصل هنا توكيد لفظى وقد استعير للمجرور والمنصوب فى حالة التبعية .

وإذا أتبع الضمير المتصل الذى هو فى محل نصب بضمير منفصل للنصب مثل :

- رأيتك إيَّاكَ .

فإن مذهب البصريين أنه لا يكون توكيدا ، بل يكون بدلا ومذهب الكوفيين أنه توكيد لفظى . وقد ساندهم فى هذا ابن مالك وقال : وقولهم عندى أصح لأن نسبة المنصوب المنفصل من المنصوب المتصل كنسبة المرفوع المنفصل من المرفوع المتصل فى نحو : فعلتَ أنتَ .

وإلى هذه الطريقة الثانية أشار ابن مالك فى الألفية بقوله :

ومضمرُ الرَّفعِ الذى قدِ انفصَلْ .. أكِّدْ بِهِ كلَّ ضميرٍ اتَّصَلْ

توكيد الحروف غير الجوابية توكيدا لفظيا :

أشرت إلى أن التوكيد اللفظى يقع فى كل أنواع الكلم كما يقع فى الجمل وأسلفتُ أمثلةً لتأكيد الحرف . والحرف إذا كان حرف جواب مثل :
(نعَمْ - لا - أجَلْ - جَيْرِ - بَلَى - إِى) فإنَّه توكيده لفظيا يكون بتكراره من غير تكرار مايدخل عليه؛ لأنها لصحة الاستغناء بها عن ذكر مابعدها تعتبر مستقلة بالدلالة على معناه ، مثل :

- نَعَمْ نَعَمْ ، حضرتُ أمس .
- لا لا ، لمْ أحضُرْ أمس .
- أجَلْ أجَلْ ، الاتحادُ قُوَّةٌ ... الخ

وأما الحرف غير الجوابى فإنه لا يؤكد لفظيا إلا بإعادة مايدخل عليه الحرف مثل :

- سررتُ بهِ بهِ
- إنَّ محمدًا إنَّ محمدًا ناجحٌ .

وقول الشاعر :
ليتَنِى ليتَنِى توقَّيتُ مذ أيفعتُ طوعَ الهوى وكنتُ مُنيبا

أو بوجود فاصل من نوع ما مثل قول القرآن الكريم :

﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ ﴾.

أو الفصل بحرف عطف مثل :

حَتَّى تَرَاهَا وَكَأَنَّ وَكَأَنْ .. أَعْنَاقُهَا مُشَدَّدَاتٌ بِقَرَنْ

(القَرَنْ : الحبل)

وقول الكميت :

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ ثُمَّ هَلْ آتِيَنْهُمْ
أَمْ يَحُولَنَّ دُونَ ذَاكَ حِمَامُ

أو الفصل بالوقف مثل :

لا يُنْسِكَ الأَسَى تَأَسِّيًا فَمَا .. مَا مِنْ حِمَامٍ أَحَدٌ مُعْتَصِمَا

حيث فصل بالوقف فى آخر البيت الأول بين (ما) و (ما).

أما إذا اتصل الحرفان بدون أن يتكرر ما دخل عليه الحرف فإن ذلك يعد شاذا ، من ذلك قول الشاعر :

إِنَّ إِنَّ الكَرِيمَ يَحْلُمُ مَا لَمْ .. يَرَيَنْ مَنْ أَجَارَهُ قَدْ ضِيمَا

وأشذ منه قول الآخر :

فَلَا وَاللَّهِ لَا يُلْفَى لِمَا بِي .. وَلَا لِلِمَا بِهِمْ أَبَدًا دَوَاءُ

حيث كرر اللام مرتين وهى حرف موضوع على حرف واحد .

وقد أشار ابن مالك إلى هذه المسألة ببيت فى ألفيته بعد البيت الذى تناول فيه توكيد الضمير المتصل فقال :

وَلا تُعِدْ لَفظَ ضَمِيرٍ مُتَّصِلْ .. إِلَّا مَعَ اللَّفظِ الَّذِي بِهِ وُصِلْ
كَذَا الحُرُوفُ غَيرَ مَا تَحَصَّلَا .. بِهِ جَوَابٌ كَنَعَمْ وَكَبَلَى

مسائل متفرقة فى التوكيد :

الأولى : لا يحذف المؤكد ويقام التوكيد مقامه على الأصح ؛ لأن حذف المؤكد مناف للغرض الذى من أجله دخل التوكيد الكلام . وأجاز الخليل بن أحمد مثل : " مررت بزيد وأتانى أخوه أنفسهما " فيكون ذلك من حذف المؤكد . لكن يجوز فى مثال الخليل نصب " أنفسهما " بتقدير " أعنيهما . أنفسَهما " فتكون أنفسَهما مفعولا به لفعل محذوف .

الثانية : لا يجوز الفصل بين التوكيد والمؤكد على الأصح وأجاز الفراء : " مررت بالقوم إمّا أجمعين وإمّا بعضهم "

الثالثة : لا يلى العاملَ شىءٌ من ألفاظ التوكيد وهو على حاله فى التوكيد إلا جميعا وعامة مطلقا فتقول :

- القوم قام جميعُهم وعامّتهم (جميعهم فاعل وليس توكيدا)
- ورأيت جميعَهم وعامّتهم (مفعول به ")
- ومررت بجميعِهم وعامّتِهم (مجرور بحرف الجر ")

وكذلك (كل وكلا وكلتا " مع الابتداء بكثرة ومع غيره بقلة ؛ فمثالها مع الابتداء نحو :

ـ القومُ كلُّهم قائمٌ (كلهم : مبتدأ وقائم خبر والجملة في محل رفع خبر المبتدأ الأول : القوم)

ـ الرجلان كِلَا هما قائمٌ (كلاهما : مبتدأ ـــ)

ـ المرأتان كلتاهما قائمةٌ (كلتاهما : مبتدأ)

ومثاله مع غير الابتداء ، قول الشاعر :

يَميدُ إذا مالَتْ عليه دِلاؤُهُم ⁂ فيصْدُرُ عنه كُلُّها وهو ناهل

(كلّها : فاعل للفعل يَصْدُر)

وقول الآخر :

فلما تبيّنا الهُدى كانَ كُلُّنا ⁂ عَلَى طاعةِ الرّحمنِ والْحَقِّ والتُّقى

(كلنا : اسم كان)

الرابعة : لا تكون (كل) توكيدا إلا اذا أضيفت الى ضمير ولم تباشر العامل فإذا أضيفت الى اسم ظاهر فاما أن يكون نكرة أو معرفة .

فاذا أضيفت الى نكرة فإنه يلزم اعتبار المعنى في خبر كل .

مثل قوله تعالى :

ـ كُلُّ نَفسٍ ذائقةُ المَوْتِ (أنث الخبر " ذائقة " مراعاة للمعنى)

ـ كُلُّ حِزبٍ بمالديهم فَرِحُون (أخبر بالجمع المذكر " فرحون " مراعاة للمعنى) .

أما اذا أضيفت إلى معرفة فان ابن مالك يرى أنه لا يلزم اعتبار المعنى فيجيز مراعاة اللفظ فيقال :

ـ كُلُّهم ذاهِبٌ .

كما يجيز مراعاة المعنى فيقال :

ـ كُلُّهم ذاهِبون .

ولكن ابن هشام يوجب فى خبرها رعاية لفظها إذا أضيفت الى معرفة مثل :

ـ وكُلُّهم آتيهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَرْدا

ـ كل أولئك كان عنه مسئولا

وهذا كله إذا ذكر المضاف إليه ، فإن حذف وعُوِّض عنه بالتنوين فإن كان المقدر مفردا نكرة وجب الإفراد كما لو صرح به مثل :

ـ قل كُلٌّ يَعْمَل على شاكِلَتِه (تقديره كل أحد)

وان كان المقدر جمعا معرفا وجب الجمع مع أن المعرفة لو صرح بها لم يجب الجمع ، تنبيها على حال المحذوف مثل :

ـ وكلٌّ كانوا ظالمين (تقديره : كلهم)

. . . .

٣ ـ العطف

مصطلح العطف فى الدرس النحوى يطلق على نوعين منه .
أحدهما يسمى عطف البيان ، والآخر يسمى عطف النسق .

والعطف لغة هو الرجوع إلى الشىء بعد الانصراف عنه .
وسمى عطف البيان عطفا لأن المتكلم رجع إلى الأول فأوضحه
به ، وسمى عطف النسق عطفا لأن المتكلم رجع الى الأول
فأشرك معه آخر فى حكمه بواسطة حرف من حروف العطف .

(أ) عطف البيان :

ويسميه بعض النحويين (وهم الكوفيون) الترجمة .
تعريفه : هو التابع الجامد المشبه للصفة فى توضيح متبوعه
إن كان معرفة وتخصيصه إن كان نكرة .
ويعرفه بعضهم بأنه " تابع موضح أو مخصص ، جامد
غير مؤول " . ويعرفه بعضهم بأنه " اسم غير صفة يكشف عن
المراد كَشْفَها وينزل من المتبوع منزلةَ الكلمةِ المستعمَلة من
الغريبة إذا ترجمت بها " .

وهذه التعريفات تلتقى حول خصائص معينة تحدد هذا
التابع . وهذه الخصائص هى :

١ ـ أنه تابع ، وهو فى ذلك مثل بقية التوابع . ولكنه يجرى

مجرى النعت فى أنه يكمل متبوعه .

٢ ـ أنه موضح للمعرفة ومخصص للنكرة ، وهو فى ذلك يلتقى مع النعت ، فالنعت تابع موضح للمعرفة مخصص للنكرة ، ويختلف عن التأكيد والبدل وعطف النسق .

٣ ـ أنه جامد لا يمكن تأويله ، وفى هذه النقطة يختلف عن النعت ، لأن النعت لابد أن يكون مشتقا فإذا كان جامدا فإنه يكون مؤولا بالمشتق أما عطف البيان فإنه جامد غير مؤول بمشتق .

٤ ـ أنه يكشف متبوعه بنفسه ، وفى هذه الخصيصة يختلف عن النعت كذلك لأن النعت يكشف متبوعه ببيان صفة من صفاته أو من صفات ما يتعلق به .

أمثلة :

ـ أَقْسَمَ باللهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ

(عمر عطف بيان على " أبو حفص ")

ـ هذا خاتَمٌ حَدِيدٌ

(حديد : عطف بيان على خاتم)

ـ جاء العاقلُ بِشْرٌ

ـ نجح الطالبُ بَكْرٌ

ـ نجحت الطالبةُ سعادُ

قال ابن مالك :

فَذُو البَيَانِ تَابِعٌ شِبْهُ الصِّفَةْ .. حَقِيقَةُ القَصْدِ بِهِ مُنْكَشِفَةْ

التطابق بين التابع والمتبوع فى عطف البيان :

يتطابق عطف البيان مع متبوعه كما يتطابق النعت الحقيقى مع منعوته تماما فى النوع (التذكير والتأنيث) والعدد (الإفراد والتثنية والجمع) والتعيين (التعريف والتنكير) والإعراب (الرفع والنصب والجر) والأمثلة السابقة توضح ذلك تماما .

ولم يخالف فى ذلك إلا الزمخشرى ، فإنه يجيز أن يكون عطف البيان معرفة ومتبوعه نكرة ، واستدل على ذلك بقوله تعالى

ـ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ

وقال إنَّ (مَقَامَ إبراهيم) عطف بيان على (آيات بينات) .

ولا يُشْتَرط أن يكون عطف البيان أوضحَ من متبوعه كما يرى عبد القاهر الجرجانى والزمخشرى ، لأن سيبويه يقول فى هذا المثال :

ـ ياهَـذا ذَا الْجُمَّةِ .

ان (ذا الجمة) عطف بيان مع أن (هذا) ـ وهى المتبوع ـ أوضح من (ذا الجمة) لأن الإشارة أوضح من المضاف إلى مافيه (أل)

يقول ابن مالك فى مسألة المطابقة :

فأولئك من رفاق الأول ∴ ممن رفاق الأول النعت ذي

ومعناه أنه يتطابق مع متبوعه كما يتطابق النعت الحقيقي في الأمور التي أشرت إليها من قبل .

ما يأتي فيه عطف البيان :

يقع عطف البيان في الأسماء فقط ، سواء أكانت هذه الأسماء معارف مثل :

- مررت بأخيك عمرو وصاحبك بشر
- التف حول الرسول الصديق أبو بكر والفاروق عمر وذو النورين عثمان .

أم نكرات مثل :

- لبست ثوبا حلة .
- هذا خاتم ذهب
- أو كفارة طعام مساكين .
- ويسقى من ماء صديد

ولذلك يقول ابن مالك :

فقد يكونان منكرين ∴ كما يكونان معرفين

ولا يختص عطف البيان بالمعارف فقط كما يرى بعض النحاة ، ولا يختص بالعلم اسما كان أو كنية أو لقبا كما يرى بعضهم كذلك ،

بين عطف البيان والنعت :

عطف البيان - كما يقول ابن يعيش - مجراه مجرى النعت يؤتى به لايضاح مايجرى عليه وإزالة الاشتراك الكائن فيه ، فهو من تمامه كما أن النعت من تمام المنعوت نحو قولك :

" مَرَرْتُ بأخيك زَيْدٍ " بينت الأخ بقولك " زَيْد " وفصلته من أخ آخر ليس بزيد كما تفصل الصفة في قولك :

" مررتُ بأخيكَ الطَّويلِ " فصله من أخ آخر ليس بطويل ولذلك قالوا إن كان له إخوة فهو عطف بيان ، وإن لم يكن له أخ غيره فهو بدل ، وهو جار على ماقبله فى إعرابه كالنعت إن كان مرفوعا رفعت وإن كان منصوبا نصبت ، وإن كان مجرورا خفضت ، إلا أن النعت انما يكون بما هو مأخوذ من فعل أو حلية نحو ضارب ومضروب وعالم ومعلوم وطويل وقصير ونحوها من الصفات ، وعطف البيان يكون بالأسماء الصريحة غير المأخوذة من الفعل كالكنى والأعلام نحو قولك :

- ضربت أبا محمد زَيْدًا
- أكرمت خالدًا أَبَا الوليدِ

بينت الكنية بالعلم ، والعلم بالكنية ، قال الراجز :

- أقسم باللَّهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ

يريد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، والشاهد أنه بين الكنية حين

توهم فيها الاشتراك بقوله عمر إذ كان العلم فيه أشهر من الكنية ، فالصفة تتضمن حالا من أحوال الموصوف يتميز بها ، وعطف البيان ليس كذلك إنما هو تفسير الأول باسم آخر مرادف له يكون أشهر منه في العرف والاستعمال من غير أن يتضمن شيئا من أحوال الذات .

وجملة الأمر أن عطف البيان يُشْبِهُ النعتَ من أربعة أوجه :

أحدها : أن فيه بيانا للاسم المتبوع كما أن في النعت بيانا للمنعوت .

الثاني : أن العامل (أى المؤثر الإعرابى) فيه هو العامل في المتبوع كما في النعت ، أى أن كلا من عطف البيان ومتبوعه يعتبران شيئا واحدا كما أن الصفة والموصوف شىء واحد .

الثالث : أن عطف البيان يتطابق مع متبوعه في التعريف والتنكير والتذكير والتأنيث والإعراب والإفراد والتثنية والجمع كما يتطابق النعت الحقيقى مع منعوته تماما .

الرابع : لا يكون متبوع عطف البيان ضميرًا كما لا يكون المنعوت ضميرا .

ويختلف عطف البيان مع النعت في أربعة أوجه كذلك هى :

الأول : النعت لا يكون إلا مشتقا أو مؤولا بالمشتق أما عطف البيان فلا بد أن يكون جامدًا غير مؤول بمشتق .

الثاني : أنَّ النعت يكون أعمَّ من المنعوت ولا يكون أخصَّ منه وليس ذلك بلازم في عطف البيان فيمكن أن يقال :

ـ مررت بأخيك عَمْرٍو

وعمرو أخص من أخيك لأن العلم أوضح من المضاف الى معرفة.

الثالث : أن النعت يوضح متبوعه ببيان صفة من صفاته أو من صفات مايتعلق به ، ولكن عطف البيان يوضح متبوعه بنفسه لا بصفة من صفاته.

الرابع : أن النعت يجوز فيه القطع عن المنعوت الى الرفع بتقدير مبتدأ محذوف أو الى النصب بتقدير فعل محذوف ولكن عطف البيان لا يجوز فيه ذلك .

بين عطف البيان والبدل :

تتداخل الحدود بين عطف البيان والبدل من حيث الظاهر بحيث يتشابهان تشابها كبيرا ، ويصبح التفريق بينهما متوقفا على اعتبار البنية الأساسية للجملة ، وينبغي لتوضيح ذلك أن نقرر بعض الحقائق المهمة :

أولا : عطف البيان مع متبوعه شيء واحد ، فإذا قلت :

ـ حضر أخوك محمدٌ

فان (محمد) موضحة لـ (أخوك) وهما معا شيء واحد وعاملهما واحد ، وبعبارة أخرى نستطيع أن نقول ان الفاعل في هذه الجملة هو (أخوك محمد) ولكن ترابط (أخوك) مع (محمد) ترابطا داخليا عن طريق عطف البيان فالبنية الأساسية لهذه الجملة هي جملة واحدة مكونة من الفعل والفاعل .

ثانيا : البدل مع المبدل منه ليسا من جملة واحدة في الحقيقة وان كانا جملة واحدة في الظاهر فاذا قلت :

— جاء أخوك محمدٌ

واعتبرت أن (محمد) بدلا من (أخوك) لا عطف بيان ، فان البنية الأساسية هنا جملتان لا جملة واحدة ، والتقدير :

— جاء أخوك / جاء محمد

نحذف المكرر وهو (جاء) الثانية ، وصارت (أخوك) و (محمد) معا . وهذا هو معنى قول النحويين : ان البدل على نية تكرار العامل . ولذلك اذا لم يمكن تكرار العامل لسبب من الأسباب كان التابع عطف بيان وليس بدلا .

ثالثا : هناك مبدأ مهم يحكم العلاقة بين البدل وعطف البيان وهو يقوم على الاستبدال أي نستبدل الأول بالثاني ، ففي مثل :

— جاء أخوك محمدٌ

يمكن أن أضع (محمد) مكان (أخوك) فأقول :

– جاء محمدٌ

وهذا مبنى على المبدأ السابق ، وذلك أن (محمد) يصلح لمباشرة العامل . وكل مايمكن فيه أن يحل الثانى محل الأول دون مانع لغوى ، صح أن يكون بدلا ، وصح أن يكون عطف بيان .

والأمثلة التى تقدمت كلها يمكن فيها أن يحل الثانى محل الأول ، وبعبارة أخرى يمكن فيها أن يباشر الثانى العامل ولذلك فهى تصلح أن تكون عطف بيان ، كما يصلح اعتبارها بدلا . ولهذا قال النحاة : كل ماصح أن يكون عطف بيان صح أن يكون بدلا مالم يمكن إحلاله محل الأول .

– أقسم بالله أبو حفص عمرُ . أقسم بالله عمر

– هذا خاتمٌ حديدٌ . هذا حديد

– ويسقى من ماءٍ صديدٍ . ويسقى من صديد

– مررت بأخيك عمرو . مررت بعمرو

– نجح الطالبُ بكرٌ . نجح بكر

وهكذا تجد أن كل اسم مما سبق يمكن أن يحل محل الأول دون مانع لغوى يحول دون ذلك . ومن هنا صح فيها جميعها أن يكون كل منها عطف بيان أو بدلا .

نستطيع بعد ذلك القول بأنه إذا لم يمكن احلال الثانـــــى محل الأول تعين أن يكون التابـع عطـف بيان لا غير • ومن ذلك :

- يا أخانا الحارثَ • الحارث : هنا عطف بيان فقط ولا تصلح أن تكون بدلا ، لأن البدل على نية تكرار العامل ولا تدخل (يا) على ما فيه الألف واللام فلا يقال (ياالحارث) • وبعبارة أخرى لا يمكن وضع الحارث موضع (أخانا) •

- يا غـلامُ بِشْـرًا • بشرا : عطف بيان لأنه لا يقال يا بشرًا بالنصب والرفع تابع لمحل غلام لأنه في محل نصب.

- قول الشاعـــــر :

أَيا أَخَوَيْنا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلاً •• أُعِيذُكُما بِاللهِ أَنْ تُحْدِثا حَرْبًا

(عبدَ شمسٍ ونوفلاً) بالنصب عطف بيان لأخوينا ولا تصلح أن تكون بـــدلا لأنه لا يصلح أن يقال (يا عبد شمس ونوفلا) لأن (نوفل) معرف علم والمفرد العلم إذا نودى بنى على الضـــم فى مثل هذه الحالة

- يا أيُّها الرَّجُلُ صاحبُ عَمْرٍو • (صاحب عمرو) عطف بيان لأنه لا يمكن أن يقال يا أيها صاحبُ عمرو لأن تابـع أى فى النداء لا بد أن يكون فيه (أل)

- كلا أَخَوَيْكَ عَمْرٍو وَبَكْرٍ ندى • (عمرو) يتعين أن يكون عطف بيـــان لأنه لا يمكن أن يقال : كلا عَمْرٍو وَبَكْـــرٍ لأن كلا لا تضاف إلى اثنين بتفريـــــق •

- مُحَمَّدٌ نَجَحَ الطَّالِبُ أَخُوهُ . (أخوه) عطف بيان لاغير ولاتصلح أن تكون بدلا لأن البدل في التقدير من جملة أخرى فيترتب على ذلك عدم وجود الربط بين المبتدأ (محمد) وجملة الخبر (نجح الطالب) .

- فاطمةُ أَكْرَمْتُ مُحَمَّدًا أَخَاهَا . (أخاها) يتعين أن يكون عطف بيان كما في المثال السابق .

- قول الشاعر :

أَنَا ابْنُ التَّارِكِ الْبَكْرِيِّ بِشْرٍ ... عَلَيْهِ الطَّيْرُ تَرْقُبُهُ وُقُوعَا

يتعين في (بِشْرٍ) أن تكون عطف بيان ، لأنه لايمكن أن يقال : أنا ابن التارك بِشْرٍ ، لأن المضاف إليه لابد أن يكون محلى بأل إذا كان المضاف محلى بأل .

والخلاصة أنه إذا أمكن وضع الثاني محل الأول صلح أن يكون بدلا أو عطف بيان ، وكل عطف بيان لذلك يصلح أن يكون بدلا ولا يصح العكس ، فإن كل بدل لا يصلح أن يكون عطف بيان لما يفترق فيه البدل من عطف البيان .

وعطف البيان يختلف عن البدل في هذه الأمور :

١ - عطف البيان لايكون ضميرا ولا تابعا لضمير بخلاف البدل

وأما قول الزمخشرى فى قوله تعالى :

" ماقُلْتُ لَهم إلّا ما أمرتَني به أَنِ اعْبُدوا اللهَ "

أنّ (أن اعبدوا الله) عطف بيان للهاء فى (به) فغير مقبول من جميع النحاة لأن البيان فى الأسماء الجامدة مثل النعت فى المشتقات والنعت لايكون لضمير فكذلك البيان لايكون لضمير .

٢ ـ عطف البيان لايخالف متبوعه فى التعريف أو التنكير بخلاف البدل .

٣ ـ عطف البيان لايكون جملة بخلاف البدل فانه يصلح أن يكون جملة كما سيأتى :

٤ ـ عطف البيان لايكون تابعا لجملة بخلاف البدل فانه يجوز أن يكون تابعا لجملة مثل :

ـ فَوَسْوَسَ إليه الشَّيْطانُ قال يا آدمُ هل أدُلُّكَ على شَجَرَةِ الخُلْدِ .

٥ ـ عطف البيان لايكون فعلا تابعا لفعل بخلاف البدل مثل :

ـ إنْ تَجْتَهِدْ تَفُزْ كَثيرًا تَتَفَوَّقْ .

٦ ـ لا يكون عطف البيان بلفظ متبوعه بخلاف البدل الذى يصلح فيه ذلك حيث يكون بلفظ الأول مع زيادة بيان مثل :

ـ وتَرى كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إلى كِتابِها

٧ ـ عطف البيان ليس على نية إحلاله محل الأول بخلاف البدل .

٨ ـ عطف البيان ليس فى التقدير من جملة أخرى ، بخلاف البدل ٠

عبّر ابن مالك ببيتين فى الألفية عن صلاحية عطف البيان لأن يكون بدلا واستثنى من ذلك مسألتين : فقال

وَصَالِحًا لِبَدَلِيَّةٍ يُرَى فِى غَيْرِ نَحْوِ يَاغُلَامُ يَعْمُرَا
وَنَحْوَ بِشْرٍ تَابِعِ الْبَكْرِىِّ وَلَيْسَ أَنْ يُبْدَلَ بِالْمَرْضِىِّ

ومعناهما كل عطف بيان صالح لأن يكون بدلا إلا نحو :

١ ـ ياغُلَامُ يَعْمُرَ (يعمرَ عطف بيان على محل غلام لأنه لايقال فى ندائه يا يعمرَ بالنصب إذ العلم المفرد لابد من بنائه على مايرفع بـه)

٢ ـ أنا ابن التابع البكرى بشر ٠ (قد سبق شرحه)

٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠

(ب) عطف النسق :

النَّسق بفتح السين اسم مصدر بمعنى اسم المفعول ٠ يقال نسقت الكلام أنسقه : عطفت بعضه على بعض ٠ ومعنى " عطف النسق " على هذا : العطف الواقع فى الكلام المعطوف بعضه على بعض ٠ وقيل النسق بمعنى الطريقة والاضافة فيه لأدنى ملابسة ٠ أى عطف اللفظ الذى جىء به على نسق الأول وطريقته ٠

تعريفـــه :

هـو تابع يتوسـط بينه وبين متبوعـه أحد حروف العطـف. فالتبعيـة فى العطـف لابـد أن تكون بحرف من حروف العطـف ومن هنا يخـرج من عطـف النسـق مثل : (مررت بغضنفـرٍ أىْ أسـدٍ) فإن كلمة أسـد تابع بحرف وليس معطوفا عطف نسق لأن أى ليست حرفا من حروف العطـف بل حرف تفسير وما بعدها يعد عطـف بيـان .

حروف العطـف :

حروف العطـف نوعان : نوع يقتضى التشريك فى اللفـظ والمعنى وهو (الـواو) و (الفـاء) و (ثمّ) و (حتى) بدون شـرط . و (أو) و (أم) بشـرط ألا تقتضيـا إضرابـا .

ونـوع يقتضـى التشريك فى اللفـظ دون المعنى وهـو (بلْ) و (لكنْ) و (لا) .

فأمـا بـل ولكن فإنهما يُثبِتـان لما بعدهما ما انتفى عمـا قبلهما مثـل :

- ماجـاءَ محمـدٌ بل علـىٌّ
- لم يحضـرْ محمـدٌ لَكنْ علىٌّ

وأما (لا) فإنها تنفـى عما بعدها ماثبـت لما قبلها مثـل :

- نجـحَ عمـرُو لا خالِـدٌ .

فمجموع حروف العطف تسعة أحرف ، وهى مُتَّفَقٌ عليها ماعدا حتّى وأمْ ولكن ، وزاد بعضهم عليها (ليس) .

• أما حتى فمذهب الكوفيين أنها ليست بحرف عطف بل حرف ابتداء وانما يعربون مابعدها بإضمار عامل ، ففى نحو :

ـ جاء القومُ حتى أبُوك يضمرون (جاء)

ـ رأيت القوم حتى أباك يضمرون (رأيت)

ـ مررت بالقوم حتى أبيكَ يضمرون (الباء)

• وأما (أم) فإن بعض النحويين يرى أنها بمعنى الهمزة فإذا قلت :

ـ أقائِمٌ زَيْدٌ أَمْ عمرُو ؟

فالمعنى : أعمرو قائم ، فتصير على ذلك استفهامية .

• وأما (لكن) فإن أكثر النحويين يرى أنها حرف عطف ، ثم اختلفوا على ثلاثة أقوال :

أحدها : أنها لاتكون عاطفة إلا اذا لم تدخل عليها الواو وهو مذهب أبى على الفارسى وأكثر النحويين .

الثانى : أنها عاطفة ولا تستعمل حينئذ إلا بالواو ، وتكون الواو حينئذ زائدة ، وهو مذهب سيبويه والأخفش .

الثالث : أنها عاطفة والمتكلم مختار فى أن يأتى قبلها بالواو أو لا يأتى وهو مذهب ابن كيسان .

وذهب يونس إلى أنها حرف استدراك وليست بعاطفة ،

والواو قبلها عاطفة لما بعدها على ماقبلها عطف مفرد على مفرد .

٥ وأما (ليس) فإن البغداديين يرون أنها حرف عطف مثل قول لبيد :

وإذا أقرضت قرضا فاجْزِه .. إنَّما يَجْزِى الْفَتَى لَيْسَ الْجَمَلْ

فإنهم يرون أن (الجمل) مرفوع عطفا على الفتى بليس . ولكنَّ المانعين يجعلون (الجمل) اسم ليس، وخبرها محذوفا للعلم به تقديره : ليسه الجملُ .

قال ابن مالك :

تَالٍ بِحَرْفٍ مُتْبِعٍ عَطْفُ النَّسَقْ
كاخْصُصْ بِوُدٍّ وَثَنَاءٍ مَنْ صَدَقْ

فالعَطْفُ مُطْلَقًا بِوَاوٍ ثُمَّ فَا
حَتَّى أَمْ أَوْ . كَفِيكَ صِدْقٌ وَوَفَا

وأَتْبَعَتْ لَفْظًا فَحَسْب بَلْ وَلا
لَكِنْ . كَلَمْ يَبْدُ امْرُؤٌ لَكِنْ طَلا

. . . .

كيفية استعمال حروف العطف وبيان معانيها :

لكل حرف من حروف العطف المشار إليها فيما سبق معنى يخصه ولا يستعمل إلا فيه وخصائص تركيبية معينة سوف نعرض لها فيما يلي حرفا حرفا .

١ - الواو :

تفيد الواو العاطفة مطلق الاجتماع في الحكم فتعطف متأخِّرًا في الحكم أو متقدما فيه أو مصاحبا مثل :

- وَلَقَدْ أَرْسَلْنا نوحًا وإبْرَاهِيمَ .

(عطف المتأخر على السابق)

- كذلك يُوحى إليك وإلى الّذين مِنْ قبلِك .

(عطف السابق على المتأخر)

- فأنجيناهُ وأصحابَ السَّفينَةِ .

(عطفت المُصَاحِب) .

وهذا معنى قول النحويين : إن الواو لمطلق الجمع . وأشار إلى ذلك ابن مالك بقوله :

فاعطِفْ بواوٍ سَابِقًا أوْ لاحِقَا ∴ في الْحُكْمِ أوْ مُصَاحِبًا مُوافِقَا

وأشار بعض النحاة الى أن الواو تفيد الترتيب ، ولكن هذا القول مردود بأنه يلزم عليه التناقض في قوله تعالى :

(وادْخُلوا البابَ سُجَّدًا وقولوا حِطَّةٌ) البقرة ٨٥

مع قوله في موضع آخر :

(وقولوا حِطَّةٌ وادخلوا البَابَ سُجَّدًا) الأعراف ١٦١

والقصة واحدة .

ماتختص به الواو :

تختص الواو العاطفة بأمور منها :

(أ) أنها تعطف اسما على اسم لايكتفى به الكلام مثل :

- اصطَفَّ مُحَمَّدٌ وعَلِيٌّ .
- تَخَاصَمَ عَمْرٌو وبَكْرٌ .
- جَلَسْتُ بَيْنَ زَيْدٍ وَعَمْرٍو .
- تَضَارَبَ زَيْدٌ وعَمْرٌو

وذلك لأن مثل الاصطفاف والتخاصم والبينية والتضارب من المعاني التي لاتقوم إلا باثنين فأكثر ، ولا يجوز فيها من حروف العطف إلا الواو لمعنى المصاحبة فيها . ومن هنا قال الأصمعي في بيت امرىء القيس :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ

بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

الصواب : أن يقال : بين الدخولِ وحومل بالواو، لأن البينية لا يعطف فيها بالفاء بل بالواو .

وقد وجه جمهور النحويين هذا البيت على تقدير : بَيْنَ

أماكن الدخول فأماكن حومل ، فهو على حذف مضاف . وقدره بعضهم : بين أهل الدخول فأهل حومل . كما يحتمل أن يكون المراد بالدَّخيل وحومل أجزاؤهما .

يقول ابن مالك :

واخْصُصْ بِها عَطْفَ الَّذى لايُغْنِى
مَتْبُوعُه كَاصْطَفَّ هَذا وابْنِى

(ب) ومما تختص به الواو كذلك أنها تعطف الخاص على العام مثل :

– مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فإنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ .

وعطف العام على الخاص مثل :

– رَبَّنَا اغْفِرْ لِى وَلِوالِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ .

– رَبِّ اغْفِرْ لِى وَلِوالِدَىَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ .

(جـ) وتختص الواو بعطف المرادف على مرادفه نحو :

– إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّى وَحُزْنِى إِلَى اللَّهِ .

– أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ .

وفى الحديث :

لِيَلِيَنِى مِنْكُم ذَوُو الأَحْلامِ وَالنُّهَى

وقول عدى بن زيد :

وألفى قولها كذبا ومينا .

وتشاركها (أو) فى هذا مثل :

– وَمَن يَكسِب خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا

– عُذْرًا أَوْ نُذْرًا

(د) وتختص الواو دون غيرها بعطف النعوت المتعددة التى يجوز عطفها مثل :

– سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى الَّذِى خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِى قَدَّرَ فَهَدَى وَالَّذِى أَخْرَجَ الْمَرْعَى .

(هـ) وتختص بعطف ماحقه التثنية أو الجمع كقول الفرزدق :

إنَّ الرزيةَ لا رزيةَ مثلها .. فقدانُ مثلِ محمدٍ ومحمدِ

وقول أبى النواس :

أقمنا بها يومًا ويومًا وثالثًا .. ويومًا له يومُ الترحُّلِ خامس

(و) وتختص بعطف العقد على النيف مثل :

– أحدٌ وعشرون   الخ

(ز) وتختص أيضا بجواز اقترانها بـ (إمّا) و (لكنْ) مثل :

– إنَّا هديناه السبيلَ إمَّا شاكرًا وإمَّا كفورًا

– ماكانَ محمدٌ أبا أحدٍ من رجالكم ولكن رسولَ الله

و (لا) إن سُبقت بنفى ولم يقصد المعية مثل :

- مَاقَامَ زَيْدٌ وَلَا عَمْرٌو

لتفيد أن الفعل منفى عنهما فى حالة الاجتماع والافتراق ومن ذلك :

- وما أموالكم ولا أَوْلَادُكم بالَّتى تُقَرِّبُكم عِنْدَنا زُلْفى

فلولم تدخل (لا) لاحتمل أن المراد نفى التقريب عند اجتماع الأموال والأولاد دون افتراقهما .

(حـ) وتختص الواو بعطف عامل حُذِف وبَقِى معموله على عامل ظاهر يجمعهما معنى واحد مثل :

- والّذين تَبَوَّءُوا الدَّارَ والإيمانَ .

أصله : واعتقدوا الإيمان أو اكتسبوا الإيمان فاستغنى بمفعوله عنه لأن فيه وفى تبوءوا معنى لازموا وأَلِفُوا . وقول الشاعر :

عَلَفْتُها تِبْنًا وَمَاءً بَارِدًا .. حَتى بَدَتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا

تقديره : وسَقَيْتُها ماءً فحذف الفعل وبَقِى مفعوله بجامع التذوق والطعم وقول الشاعر :

إِذَا ما الغانياتُ بَرَزْنَ يَوْمًا .. وَزَجَّجْنَ الحَوَاجِبَ والعُيُونا

والتقدير : وكَحَّلْنَ العُيونَ ، بجامع التَّحْسِين فى كل .

.....

٢ ـ الفـــاء :

تفيد الفاء العاطفة الترتيب ـ وهو أن يكون المعطوف تاليا للمعطوف عليه ـ والتعقيب ـ وهو أن يكون المعطوف واقعا بعد المعطوف عليه بغير مهلة زمنية ـ مع ملاحظة أن تعقيب كل شيء بحسبه . مثل :

ـ أماتـــه فأقبَـــرَه

ـ تَزَوَّجَ فلانٌ فَـوُلِدَ لَه (إذا لم يكن بينهما إلا مدة الحمل)

ـ أَنزلَ مِنَ السَّماءِ مَـاءً فتصبحُ الأرض مخضرةً

• وقد أنكر الفراء أن تكون الفاء للترتيب محتجا بقوله تعالى :

ـ وكم من قريةٍ أهلكناها فجاءها بأسنا

فليس هنا ترتيب بين المتعاطفين إذ مجيء البأس سابق للاهلاك وكذلك بما ورد في الحديث الشريف :

ـ توضَّـأَ فغسل وَجْهَـه ويَدَيْـه ...

فلا يقال عنه إنه توضـأ الا بعد أن يغسل وجهه ويديه . الخ

وقد أجيب على ذلك بأن المعنى : أردنا اهلاكها فجاءها بأسنا ، وأراد الوضوء فغسل ... الخ .

• وقد اعترض بعض النحاة على افادة الفاء للتعقيب محتجين بقول القرآن الكريم :

(والذى أخرج المرعى فجعلـه غثـاء أحوى)

وجَعَلَ المرعى غُثَاءً (أى جافا هشيما) أَحْوى (أى أسود) لا يكون بلا مهلةٍ بينه وبين إخراجه .

وقد رُدَّ على ذلك بأن التقدير هو : فمضت مدة فجعله غثاء فيكون المعطوف عليه محذوفا . أو أن الفاء فى هذه الآية نابت عن (ثُمَّ) كما قد تنوب (ثم) عن الفاء .

وإذا كان المعطوف جملة أو صفة فإن الفاء غالبا تفيد السببية مثل :

- فوكزه موسى فقضى عَلَيْه .
- فتلقى آدمُ من ربه كلماتٍ فتَابَ عليه .
- لآكلُون مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ فَمالِئُون منها البطونَ .

وقد لا تفيد السببية مثل :

- فراغ إلى أَهْله فجَاء بعِجْلٍ سَمِين .
- فالزَّاجرات زَجْرًا فالتَّاليات ذِكْرًا .

يقول ابن مالك :

والفاءُ للتَّرْتيبِ باتِّصَالِ .. وَثُمَّ لِلتَّرْتِيبِ بانْفِصَالِ

ما تختص به الفاء :

تختص الفاء العاطفة بعدد من الأمور منها :

(أ) أنها تعطف مفصلا على مجمل مثل :

- فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه .

- فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة .

- ونادى نوح ربه فقال رب إن ابنى من أهلى .

(ب) أنها تعطف على الصلة ما لا يصلح كونه صلة لخلوه من الضمير العائد وذلك لما فيها من معنى السببية فأغنى عن الضمير لأن الفاء تجعل ما بعدها مع ما قبلها فى حكم جملة واحدة . مثل :

- اللذان ينجحان فيفرح الوالد أخواك .

فجملة (يفرح الوالد) خالية من الضمير الذى يربطها بالموصول وقد عطفت على جملة (ينجحان) المشتملة على الضمير الذى يعود على الموصول وهو ألف الاثنين .

(جـ) أنها تعطف جملة تصلح أن تكون صلة لاشتمالها على ضمير يعود على الموصول ، على جملة لا تصلح لخلوها من الضمير (وهى عكس الحالة السابقة) مثل :

- الذى ينجح أخواك فيسعد هو أبوك

فجملة (فيسعد) مشتملة على ضمير تقديره (هو) يعود على الموصول (الذى) وقد عطفت على جملة (ينجح أخواك) وهى جملة خالية من الضمير العائد فلا تصلح أن تكون صلة .

(د) تختص الفاء بأنها تعطف جملة لا تصلح أن تكون خبرا لخلوها من العائد على جملة تصلح خبرا لاشتمالها على العائد ، مثل :

- محمد ينجح فيفرحُ خالدٌ .

- ألم ترَ أنَّ اللهَ أنزلَ من السماءِ ماءً فتصبحُ الأرضُ مخضرةً .

(هـ) وتختص الفاء بأنها تعطف جملة تصلح أن تكون خبرا على جملة لا تصلح (وهى عكس الحالة السابقة) مثل :

- محمدٌ يفرحُ خالدٌ فيفرحُ .

قول الشاعر :

وإنسانُ عيني يحسِرُ الماءُ تارةً .. فيبدُو وتاراتٍ يجِمُّ فيغرقُ

(و) وتختص الفاء بأنها تعطف جملة لا تصلح أن تكون حالا لخلوها من الضمير الرابط على جملة تصلح لذلك لاشتمالها على الضمير الرابط بين الحال وصاحبه ، مثل :

- جاءَ محمدٌ يضحكُ فتبكي هندُ .

(ز) - وتختص الفاء بأنها تعطف جملة تصلح أن تكون حالا على جملة لا تصلح أن تكون حالا لعدم اشتمالها على الضمير الرابط (عكس الحالة السابقة) مثل :

- جاء محمد تضحك هندٌ فيضحكُ .

ولم يشر ابن مالك فى ألفيته إلا الى مسألة الصلة بشقيها فقال :

واخْصُصْ بِفَاءٍ عَطْفَ مَا لَيسَ صِلَة ‥ على الَّذِى اسْتَقَرَّ أَنَّهُ الصِّلَة

٢ ـ ثُـــمَّ :

تفيـــد (ثم) الترتيب والتراخى ، وهذا المعنى أشار اليه ابن مالك بقوله (وثم للترتيب بانفصال) أى بمهلة وتراخ مثل :

ـ جـــاءَ محمـدٌ ثُمَّ عَلِــىٌّ

ـ أماتـه فأقبره ، ثم ـ إذا شاء ـ أنشره .

ويرى بعض النحويين أنها لا تفيد الترتيب محتجا بقول القرآن :

ـ خلقكم من نفسٍ واحدةٍ ثم جعل منها زَوْجَهـا

ـ وبدأ خلق الإنسان من طيـن ثم جعل نَسْلَه مِنْ سُلالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِين . ثم سَوَّاه ونَفَخ فيه من روحـه .

ـ ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ثم آتينا موسى الكتاب .

وقول الشاعر :

ـ إِنَّ مَنْ سَادَ ثُمَّ سَادَ أَبُوه ‥ ثُمَّ قَدْ سَادَ قَبْلَ ذَلِكَ جَدُّه

وقد أجيب عن ذلك بأن (ثُم) فى هذه الآيات ونظائرها إنما هى لترتيب الأخبار لا لترتيب الحكم . وأنه يقال : بلغنى ما صنعت اليوم . ثم ما صنعت أمس أعجب . أى ثم أخبرك أن الذى صنعته أمس أعجب . وبعضهم يقول إن (ثم) فى هذه الآيات بمعنى الواو .

• ويرى الأخفش والكوفيون أن (ثُمَّ) تقع زائدة فلا تكون عاطفة ألبتة ، وجعلوا من ذلك قوله تعالى :

ـ حتى إذا ضَاقَتْ عليهم الأرضُ بما رَحُبَتْ وضاقَتْ عَلَيْهِم أنفُسُهم وَظَنُّوا أنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إلاَّ إليه ثُمَّ تابَ عَلَيْهِم لِيَتُوبُوا .

فقد جعلوا (تاب عليهم) هو جواب (إذا) و (ثُمَّ) زائدة وجعلوا من ذلك أيضا قول زهير :

أراني إذا أصبحتُ أصْبَحْتُ ذا هَوًى
فَثُمَّ إذا أمسيْتُ أمْسَيْتُ غاديا

وقد خرَّج الجمهور الآية على أن جواب (إذا) محذوف تقديره " فرَجَ الله عنهم " أو " لجأوا إلى الله " ثم هنا عاطفة على هذا المقدر المحذوف . وقال بعض النحويين إن (اذا) بعد حتى قد تجرد عن معنى الشرط وبذلك فلا تحتاج إلى جواب بل تكون غاية للفعل قبلها ، وعلى ذلك فالمعنى في الآية : خلفوا إلى هذا الوقت ثم تاب الله عليهم.

وقيل في البيت إن الفاء هي الزائدة لأنها هي التي تأتي زائدة يكون دخولها كخروجها مثل :

يَمُوتُ أُناسٌ أو يشيبُ فَتاهُم .. ويَحْدُثُ ناسٌ والصَّغيرُ فَيَكْبَرُ

وقولــه :

أُرَانِى إِذَا مَابِتُّ بِتُّ عَلَى هَوًى .. فَثُمَّ إِذَا أَصْبَحْتُ أَصْبَحْتُ غَادِيا

فالفاء زائدة فى البيتين . وعلى ذلك تكون الفاء زائدة فى البيت السابق وليست (ثم) هى الزائدة لأنه لم يعهد زيادة (ثم) .

٤ ـ حتى :

لهذه الأداة فى العربية ثلاثة استعمالات :

أحدها : أن تكون جارة مثل قوله تعالى :

ـ سلامٌ هى حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ

وتجر أيضا المصدر المؤول من (أن) المضمرة والفعل لذلك ينصب مابعدها المضارع ويكون منصوبا بـ (أن) المضمرة مثل :

ـ لن نبرح عليه عاكفين حَتَّى يَرْجِعَ إلينا موسى

ولا تجر إلا ماهو آخر أو قريب من الآخر بشرط أن يكون ظاهرًا ؛

ثانيها : أن تكون ابتدائية ؛ أى يبدأ بعدها جملة جديدة سواء أكانت هذه الجملة اسمية مثل :

فمازالت القتلى تَمُجُّ دِمَاءَهَا .. بِدِجْلَةَ حَتَّى مَاءُ دِجْلَةَ أَشْكَلُ

أم فعلية مضارعية مثل :

يُغْشَوْنَ حَتَّى مَاتَهِرُّ كلابهم .. لا يَسْأَلُونَ عن السَّوَادِ المُقْبِل

أم فعلية ماضوية مثل :

ـ توافد الطلاب على القاعة حتى امتلأت عن آخرها

ثالثها : أن تكون حرف عطف مثل :

ـ تبرع بالدم المواطنون حتى الضعفاءُ

ويشترط للعطف بها أربعة شروط هى :

١ ـ أن يكون المعطوف بعضا من المعطوف عليه مثل

ـ أكلت التفاحة حتى قِشْرَها

أو مثل بعضه مثل :

ـ أعجبتنى الحديقة حتى سُورُها

ـ أعجبتنى الفتاةُ حتى حَدِيثُها

٢ ـ أن يكون المعطوف بها غاية لما قبلها فى الزيادة أو النقصان المعنويين مثل :

ـ قدم الحجاجُ حتى المشاةُ

ـ مات الناس حتى الأنبياءُ

ـ ازدراك الناس حتى الصبيانُ

وقد اجتمعا فى قوله :

قهرناكُمْ حتى الكماةَ فأنتمْ .. تهابوننا حتى بَنِينَا الأَصَاغِرَا

٣ ـ أن يكون المعطوف اسمًا ظاهرا لا ضميرا فلا يجوز :

× قامَ الناسُ حتى أنا .

٤ ـ أن يكون المعطوف بها مفردًا لا جملة كما فى الأمثلة السابقة .

وإذا كان المعطوف بها مجرورا فالأحسن إعادة حرف الجر حتى لا تلتبس بالجارة ، وبعضهم يلزم بذلك . واشترط ابن مالك لذلك ألا تكون متعينة للعطف نحو :

ـ اعتكفت فى الشَّهرِ حتى فى آخرِهِ .

فإن تعين العطف بها لم تلزم إعادة حرف الجر مثل :

ـ عجبت من القوم حتى بنيهم .

ـ قول الشاعر :

جودُ يمناك فاض فى الخَلْقِ حَتَّى
بائسٍ دان بالاساءة دينا

إذا كانت صالحة فى تركيب ما أن تكون عاطفة أو جارة فإن استخدامها للجر أحسن لأن العطف بها قليل حتى أنكره الكوفيون إلا فى مثل :

ـ أكرمتُ القومَ حتَّى محمدًا أكرمْتُه

فان النصب أحسن على تقدير كونها للعطف و (أكرمته) الثانية توكيد ، أو (حتى) ابتدائية ، و (محمدا) مفعول به لفعل محذوف و (أكرمته) الثانية تفسير للمحذوف .

ولذلك روى هذا البيت :

أَلقى الصحيفةَ كَىْ يخفِّفَ رَحْلَه .. والزَّادَ حتى نعلَهُ ألقاها

بنصب (نعله) على أنها معطوفة على (الزاد) ، وبجرها على اعتبار أن (حتى) جارة ، وبرفعها على أن (حتى) ابتدائية ، ونعله مبتدأ وجملة (ألقاها) هى الخبر .

يقول ابن مالك عن (حتى) فى الألفية :

بَعْضًا بِحَتّى اعْطِفْ عَلى كُلٍّ وَلَا .. يَكُونُ إلا غايَةَ الَّذى تَلا

فأشار بذلك الى شرطين من شروط العطف بها هما : أن يكون المعطوف جزءًا من المعطوف عليه ، وأن يكون غاية لما قبلها بالزيادة أو النقصان .

٥ - أَمْ :

" أَمْ " على ضربين: متصلة و منقطعة .

أم المتصلة :

هى التى تسبق بأحد شيئين : أولهما همزة التسوية وهى الداخلة على جملة فى محل المصدر ، وتكون هى والمعطوفة عليها إما فعليتين مثل :

- سواءٌ عليهم أأنذرتهم أمْ لم تنذرْهم لا يؤمنون

- سواء عليهم أَسْتغفرتَ لهم أم لم تَسْتَغْفِرْ لَهُم .

- سواء علينا أَجَزِعْنا أمْ صَبَرْنا .

أو اسميتين مثل :

ولستُ أُبالى بعد فَقْدِى مَالِكًا .. أَمَوتى نَاءٍ أم هو الآن واقع

وقد تكونان مختلفتين مثل :

ـ سواءٌ عليكم أدَعَوتموهم أم أنتم صامتون .

ففى كل مثال مما سبق وقعت أم بعد همزة التسوية ، وما بعد الهمزة وما بعد أم يمكن تأويله بمصدر فيقال مثلا فى الآية الأولى سواء عليهم الإنذار وعدمه . ويقال فى البيت : ولست أبالى نأى موتى ووقوعه الآن ، ويقال فى الآية الأخيرة : سواء عليهم دعوتكم إياهم وصمتكم .

وثانيهما همزة التعيين وهى التى يطلب بها وبأم تعيين أحد الشيئين ، وتقع (أم) هنا بين مفردين غالبا ، ويتوسط بينهما (الهمزة وأم) مالا يُسأل عنه مثل :

ـ أأنتُم أَشَدُّ خَلقًا أم السماءُ .

أو يتأخر عنهما مثل :

ـ وإن أدرى أقريب أم بعيدٌ ماتوعدون

وقد تقع أم المسبوقة بهمزة التعيين بين جملتين فعليتين مثل :

فقمت للطيف مرتاعا فَأَرَّقَنى
فقلتُ أَهِىَ سَرَتْ أم عَادَنى حُلُمُ

على اعتبار أن (هى) فاعل بفعل محذوف يفسره الفعل (سرت)

أو جملتين اسميتين مثل :

لعمرك ما أَدْرِى وإن كُنْتُ دَارِيًا
شُعَيْثُ بْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ بْنُ مِنْقَرِ

فقد وقعت (أم) بين جملتين اسميتين هما (شعيث بن سهم) شعيث : مبتدأ و (ابن) خبره. و (شعيث بن منقر) شعيث : مبتدأ و (ابن منقر) خبره . وهمزة الاستفهام محذوفة للضرورة والتقدير: أشعيث بن سهم ... الخ .

وتسمى (أم) فى الحالين متصلة لأن ماقبلها ومابعدها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر. وتسمى أيضا معادلة لمعادلتها الهمزة فى إفادة التسوية فى النوع الأول وإفادة الاستفهام فى النوع الثانى .

الفرق بين أم الواقعة بعد همزة التسوية والواقعة بعد همزة التعيين :

تفترق كل منهما عن الأخرى فى أربعة أمور :

١ ـ أن الهمزة الواقعة بعد همزة التسوية لا تحتاج الى جواب بخلاف الواقعة بعد همزة التعيين فاذا قلت :

ـ سواء على أحضرتَ أم لم تحضُرْ

لايحتاج هذا الكلام الى جواب ، لكن اذا قلت :

ـ أمحمد عندك أم على ؟

فان الكلام هنا يحتاج الى جواب يعين أحدهما عندك . لأن المعنى معها استفهام . ويجاب عنه بالتعيين فيقال : محمد أو على ولا يقال : لا ولا نعم .

٢ ـ الكلام مع أم الواقعة بعد همزة التسوية خبر يحتمل الصدق والكذب ولكن الكلام مع أم الواقعة بعد همزة التعيين إنشاء لا يحتمل الصدق والكذب ٠

٣ ـ أم الواقعة بعد همزة التسوية لا تقع إلا بين جملتين ، ولكن أم الواقعة بعد همزة التعيين تقع بين مفردين غالبا ، وقد تقع بين جملتين ٠

٤ ـ الجملتان السابقة واللاحقة على (أم) المسبوقة بهمزة التسوية تؤولان بمصدر ، فهما في تأويل مفردين على خلاف الجملتين التي تقع بينهما (أم) المسبوقة بهمزة التعيين فإنهما لا يؤولان بمفرد ٠

حذف الهمزة السابقة على (أم) :

يجوز حذف الهمزة التي تسبق (أم) سواء أكانت للتسوية أم للتعيين بشرط أن يكون المعنى واضحا غير ملبس ، ومن ذلك قراءة ابن مُحَيْصِن :

ـ سواء عليهم أَنذَرْتَهم أم لم تنذرهم .

ـ قول الشاعر :

لعمرك ما أدرى وإن كنت داريا ⁂ شُعَيثُ بن سهم أم شُعَيثُ بن منقر

وهذا في الشعر كثير ٠

(أم) المنقطعة :

تكون (أم) منقطعة بمعنى (بل) إذا لم تكن مسبوقة بإحدى الهمزتين (همزة التسوية أو همزة التعيين) لفظا أو تقديرا . ولا يفارقها معنى الإضراب وتقع بين جملتين مستقلتين ولذلك سميت منقطعة .

وكثيرا ما تقتضى استفهاما حقيقيا مثل قول العرب :

– إنها لإبلٌ أمْ شَاءٌ ؟

وتقديره (بل أهى شاءٌ) فأم بمعنى بَلْ ، ولأنها تقتضى الاستفهام قدرت الهمزة ، وقدر بعدها مبتدأ لأنها لا تدخل على المفرد خلافا بن مالك :

أو استفهامًا إنكاريا مثل قوله تعالى :

– أمْ له البناتُ ولَكُم البنون

وقد لا تقتضى استفهاما مثل قوله تعالى :

– هل يَستوى الأعمى والبصيرُ أم هَلْ تستوى الظلماتُ والنورُ . أمْ جعَلُوا لله شركاءَ .

لأنه لا يدخل استفهام على استفهام . ومن ذلك أيضا :

– تنزيل الكتاب لاريب فيه من رَبّ العالمين أم يقولون افتراه

– قول الشاعر :

فليتَ سُلَيْمى فى المنام ضجيعتى

هنالك أمْ فى جَنَّةٍ أمْ جَهَنَّمِ

يقول ابن مالك عن (أم) بنوعيها في الألفية :

وأمْ بها اعطِفْ إثر همز التسوية .·. أو همزةٍ عن لفظ أيٍّ مغنية

وربّما أُسقطتِ الهمزةُ إنْ .·. كان خفا المعنى بحذفها أُمِنْ

وبانقطاعٍ وبمعنى بل وفت .·. إن تك مما قيدت به خلت

٦ ـ أو :

تقع (أو) العاطفة بعد الطلب أو الخبر . فإذا وقعت بعد الطلب فإنها تفيد :

أ ـ التخيير وهو ما يمتنع الجمع فيه بين المتعاطفين مثل :

ـ تزوج زينبَ أو أُختَها .

ب ـ الإباحة وهو ما يجوز فيه الجمع بين المتعاطفين مثل :

ـ كلْ عِنبًا أوْ تُفاحًا .

ـ جالس العُلَماءَ أو العُقَلاءَ .

وإذا وقعت بعد الخبر فإنها قد تفيد :

(أ) الشك من المتكلم مثل قوله تعالى :

ـ لبثنا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ .

(ب) الإبهام على السامع مثل قوله تعالى :

ـ أتاها أمرُنا ليلًا أوْ نهارًا .

ـ وإنا أوْ إياكم لعلى هدىً أو في ضلالٍ مبينٍ .

ومعنى الآيـــة : أن أحد الفريقيــن منا ومنكم لثابت له أحد الأمريــن كونــه على هدى أو كونــه فى ضلال مبين . وقــد أخــرج الكلام فى صورة الاحتمال مع العلم بأن من وحد الله وعبده فهو على هــدى ، وأن من عبد غيره فهو فى ضلال مبيــن توطينــا لنفس المخاطـب ليكون أكثر تقبلا لما يلقى إليـه .

(جـ) التفصيــل مثل قوله تعالى :

ـ وقالوا كونوا هودًا أوْ نصارى تهتدوا

(د) التقســيم مثل :

ـ الكلمــة اسم أو فعــل أو حــرف

(هـ) الإضــراب فتكون بمعنى (بَلْ) عند الكوفيين وأبى على الفارسى مثــل :

ـ اذهب إلى صديقــك أو دَعْنَا فلا تبرح اليــوم .

ـ قــول جريـــر :

ماذا تـرى فى عيـال قد برمتُ بهم
لم أُحْصِ عدَّتهم إلا بعــداد
كانـوا ثمانين أَوْ زادوا ثمانيـةً
لولا رجاؤُك قد قَتَلْتُ أَوْلَادِى

وبعض النحاة يشترط لإفادة (أو) الإضراب شرطين هما :

ـ تقــدم نَفْىٍ أو نَهْــى

ـ إعــادة العامــل مثــل :

ـ ماقام زيد أوماقام عمرو

ـ لايقمْ زيدٌ أو لا يقمْ عمرو

ويؤيده أن القرآن الكريم قال :

ـ ولا تطعْ منهم آثما أو كفورا

فلم يعد الناصلي مع (كفورا) ولو قال : ولا تطع منهم آثما أو لا تطع كفورا انقلب المعنى فصار اضرابا عن النهى الأول ، وأصبح نهيا عن الثانى فقط .

(و) بمعنى الواو عند الكوفيين أيضا وذلك عند أمن اللبس ، كقول حميد بن ثور :

قوم إذا سمعوا الصريخ رأيتَهم
مابيْن مُلْجِم مُهْرِه أوْ سافِع

ـ وقول امرئ القيس :

فظلّ طُهاةُ اللّحْم مابيْن مُنْضِج
صَفِيفَ شِواءٍ أوْ قدِيرٍ مُعَجّلِ

ـ وقول الراجز :

إنّ بها أكْتَلَ أوْ رِزَامَا .. خُوَيْرِبَيْن يَنْقُفانِ الْهامَا

(أكتل ورزام : شخصان . خويربين : مصغر خارب مثنى أى لصين ينقفان الهام : يكسران الرأس)

ـ قول القرآن الكريم :

وأرسلناه إلى مائة ألفٍ أوْ يزيدون .

وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا

قـول الرسـول صلى الله عليه وسلم :

« فإنَّما عليك نبيٌّ أو صديقٌ أو شهيدٌ

ويرى كثير من النحويين أن (إما) الثانية في الطلب والخبـر نحو :

- تزوج إمَّا هِنْدًا وإمَّا أُخْتَهَا

- جَاءَنِي إمَّا زَيْدٌ وإمَّا عَمْرٌو

- إنَّا هَدَيْنَاهُ السبيل إمَّا شَاكِرًا وإمَّا كَفُورًا

بمنزلة (أو) في العطف والمعنى . وعلى هذا تكون الواو زائدة لازمة .

وقال أبو علي الفارسي وابن كيسان وابن برهان إنها مثل (أو) في المعنى فقط ووافقهم على هذا ابن مالك ، ويؤيد قولهم هذا أنها مسبوقة بالواو ولزوما والعاطف لايدخل على العاطف ، ولذا كان قول الشاعر :

يا ليتما أمنا شالت نعامتها .. أيما إلى جنة أيما إلى نار

فشاذ من وجوه ، أولها عدم ذكر الواو قبل أيما الثانية ، ثانيها فتح همزتها وثالثها إبدال الميم الأولى فيها ياء .

وقد نقل ابن عصفور أنها ليست عاطفة وإنما أوردها في حروف العطف لمصاحبتها لها .

وعلى أية حال فإنها (اما) لابد من تكرارها غالبا ، وقد

يستغنى بذكر مايغنى عنها مثل :

ـ إما أن تتكلم بخير وإلاّ فاسْكُتْ .

ـ قول الشاعر:

فإما أن تكونَ أخى بحق .. فأعرفَ منك غَثّى من سمينى
وإلا فاطّرِحنى واتّخِذنى .. عَدُوًّا أتّقيك وتتّقينى

يقول ابن مالك عن (أو) ومعانيها و (إما) كذلك :

خَيِّـر أَبِحْ قَسِّمْ بِأَوْ وأَبْهِم
واشْكُكْ وإضْرابٌ بها أيْضًا نُمِى
ورُبَّما عاقَبَتِ الْوَاوَ إذَا
لَمْ يُلْفِ ذُو النُّطْقِ لِلَبْسٍ مَنْفَذَا
ومِثْلُ أَوْ فى القَصْدِ إمّا الثّانيَةْ
فى نحو إمَّا ذِى وإمَّا النَّائِيَة

٧ ـ لكنْ :

يرى جميع النحويين ماعدا يونس أن لكن حرف عطف بشروط

أ ـ أن يكون المعطوف بها مفردا.

ب ـ أن تسبق بنفى أو نهى.

جـ ـ ألا تقترن بالواو .

وتنطبق الشروط على هذه الأمثلة :

ـ ماقام محمدٌ لكن عمرٌو

ـ لا تكرِمِ الكسولَ لكن المجتهدَ .

فإذا وقعت بعدها جملة فهي حرف ابتداء مثل قول الشاعر :

إنَّ ابنَ وَرْقاءَ لا تُخشى بوادِرُه .. لكنْ وقائعُهُ في الحَرْبِ تُنتظر

وكذلك إذا سبقت بالواو فإنها لا تكون عاطفة بل حرف استدراك مثل قوله تعالى :

ـ ماكان محمدٌ أبا أحدٍ من رِجالِكُمْ ولكنْ رسولَ اللهِ .

تقديره : ولكن كان رسولَ الله ، وليس " رسول الله " معطوفا بالواو على (أبا أحد) لأن متعاطفي الواو المفردين لا يختلفان بالسلب والإيجاب . وحاصله أن (لكنْ) حرف استدراك لا عاطفة ، والواو هي العاطفة لجملة حذف بعضها على جملة .

وكذلك إذا سبقت بإيجاب فانها تختص حينئذ بالجمل وتكون حرف ابتداء مثل :

ـ قام محمدٌ لكن عَمْرٌو لم يَقُمْ .

٨ ـ بَلْ :

(بَلْ) حرف عطف بشرطين :

١ ـ أن يكون المعطوف بها مفردًا .

٢ ـ أن تكون مسبوقة بإيجاب أو أمر أو نفي أو نهي

فإذا سُبقت بالإيجاب أو الأمر فإن معناها حينئذ هو سلب الحكم عما قبلها وجعله لما بعدها مثل :

- قام محمدٌ بل خالدٌ
- ليحضرْ عمرٌو بل بكرٌ

وإذا وقعت بعد النفي أو النهي فإن معناها حينئذ تقرير حكم ماقبلها وجعل ضده لما بعدها مثل (لكن) نحو :

- ماكنتُ في شقاءٍ بَلْ نعمةٍ
- لا يحضر محمدٌ بل عمرٌو

ويجيز المبرد أن تكون (بَلْ) ناقلة معنى النفي والنهي لما بعدها فيجوز على قوله (مازيدٌ قائمًا بل قاعدًا) على معنى بل ماهو قاعدًا . وقد ذهب جمهور النحويين أنها لا تفيد نقل حكم ماقبلها لما بعدها إلا بعد الإيجاب والأمر نحو :

- قام زيدٌ بل عمرٌو
- اضربْ زيدًا بل عمرًا

وإذا وقع بعد (بل) جملة كانت حرف ابتداء لا عاطفة وتفيد حينئذ إضرابا عما قبلها إما على جهة الإبطال مثل :

- وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون .

أي بل هم عباد مكرمون .

- أم يقولون به جِنّةٌ بل جاءهم بالحق .

وإمّا على جهة الانتقال من غرض إلى غرض آخر مثل .

- قد أفلح من تزكّى وذكر اسمَ ربّه فصلّى بَلْ تُؤْثِرون الحياة الدنيـــا .

- ولدينا كتابٌ ينطـقُ بالحق وهم لا يظلمون بَلْ قلوبُهم فى غمـرةٍ مِنْ هذا .

ومن خصائص (بـل) أنها لايعطف بها بعد الاستفهام فلايقال :

× أضـربت زيـدًا بَـلْ عمـرًا .

وقد تزيد قبلها (لا) لتوكيد الإضـراب عن جعل الحكم للأول بعد الإيجـاب كقول الشاعـر :

وجهـك البدرُ لا بل الشمسُ لَوْلَمْ
يُقْضَ للشّمْسِ كَسْفَةٌ أَوْأُفُـولُ

ولتوكيد تقرير ماقبلهـا بعد النفى كقول الشاعـر:

وماهجرتـك لاَ بَلْ زادَنى شغَفـًا
هَجْـرٌ وبُعْدُ تراخَى لا إلـى أَجَـلِ

٩ ـ لا :

تستخدم (لا) حـرفَ عطـفٍ ينفى الحكم عما بعده ويقصره على ماقبلهـا بثلاثـة شـروط :هـى :ـ

أ ـ أن يكون المعطـوف بها مفـردا .

ب ـ أن تسبقبإيجـاب أوأمر أو نـداء .

جـ ـ ألا يصدق أحد متعاطفيها على الآخر فلا يجوز :

× جاءنى رجل لا محمد ·

واشترط الزجاجى ألا يكون المعطوف عليه بها معمولاً لفعل ماض ، فلا يجوز عنده (جاءنى زيد لا عمرو) ولكن هذا الشرط غير صحيح لأن (لا) مستخدمة فى العطف على معمول الماضى فى لغة من يحتج بهم كقول امرىء القيس :

كأنَّ دِثارًا حلّقت بلَبُونِهِ ∴ عُقابُ تَنُوفَى لا عُقابُ القَواعِلِ

حيث عطف (عقابُ القواعِل) بـ (لا) على (عقاب تنوفى) وهو معمول لفعل ماض هو (حلقت) فهو فاعل له · (ودثار : اسم راع · اللبون : النوق ذات اللبن · حلقت : ذهبت · تَنوفى : جبل عال · القواعل : الجبال الصغيرة ، وهو كناية عن ضياع هذه الإبل وعدم عودتها) ·

ومثال ماتوافرت فيه الشروط :

ـ نجحَ المجتهدُ لا الكسولُ

ـ اقرأ شِعْرًا لا قِصَّةً

ـ يا ابْنَ أخى لا ابْنَ عَمّى

وقد أجاز الفراء العطف بها على اسم لعلّ كما يعطف بها على اسم إنَّ مثل :

ـ لعلَّ زيدًا لا عَمْرًا قائمٌ

وقد يحذف المعطوف عليه بلا نحو :

ـ أعطيتُك لا لِتَظْلِمَ .

والتقدير : أعطيتك لتعدل لا لتظلم .

يقول ابن مالك عن (لَكِنْ) و (لا) و (بَلْ) :

وأَوْلِ (لَكِنْ) نَفْيًا أو نَهْيًا . و (لا)

نداءً أو أمرًا أو اثباتًا تلا

و (بَلْ) كَلَكِنْ بعد مَصْحوبَيْهما

كلَمْ أكُنْ فى مَرْبَعٍ بَلْ تَيْهَا

وانْقُلْ بها لِلثَّانِ حُكْمَ الأَوَّلِ

فى الخبرِ المُثْبَتِ والأمرِ الجَلِى

العطف على الضمير المتصل :

ليست هناك شروط فى عطف الاسم الظاهر على الاسم الظاهر ، ولا فى عطف الظاهر على الضمير المنفصل مثل :

- أنتَ ومحمدٌ حاضران .

- إيَّاك ومُحَمَّدًا أَعْنِى .

ولا فى عطف الظاهر على الضمير المتصل الذى يكون فى محل نصب . مثل قوله تعالى :

- جَمَعْناكُم والأَوَّلِينَ .

- قالوا أَرْجِهْ وأَخَاهُ .

(أ) أما الضمير المتصل للرفع سواء أكان بارزا أم مستترا فإنه لا يحسن

العطف عليه إلا بأحد أمرين :

أولهما : توكيده بضمير منفصل مثل :

ـ لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين .

ـ حضرتُ أنا وزملائي مبكرين .

ـ محمدٌ استجابَ هو وأصدقاؤه للدعوة .

الآخر : إذا لم يؤكد بضمير منفصل اكتفى بوجود فاصل

ما بين التابع والمتبوع مثل :

ـ جنات عدن يدخلونها ومَن صلح من آبائهم .

وهنا فصل بين المعطوف عليه والمعطوف بضمير المؤنثة الغائبة

المفعول به .

ـ ما أشركنا ولا آباؤنا

وهنا فصل بين حرف العطف والمعطوف بـ (لا)

وقد يجتمع الفصل بالضمير وغيره مثل :

ـ ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم

أما إذا عطف على الضمير المتصل الذي هو في محل رفع

دون فاصل فإن ذلك يكون ضعيفا ، وقد حكى سيبويه من كلام

العرب :

ـ مررتُ برجلٍ سواءٍ والعدمُ

فقد عطف (العدم) على الضمير المستتر في سواء لأنه مؤول

بمشتق تقديره : مُسْتَوِهو والعدمُ . وليس بينهما فاصل .

ويَرِدُ العطف على الضمير المتصل المرفوع فى الشعر كثيرا ، مثل قول جرير :

ورجا الأُخَيْطِلُ من سفاهةِ رأيهِ

مالم يكنْ وَأَبٌ لهُ لينالا

وقول عمر بن أبى ربيعة :

قُلْتُ إذْ أقبلَتْ وَزُهْرٌ تهادَى

كنِعَاجِ الْفَلا تَعَسَّفْنَ رَمْلا

وأما إذا كان الضمير المعطوف عليه متصلا فى محل جر فله ثلاث طرق :

١ - تكثر إعادة الخافض سواء أكان الخافض حرف جر أم اسما مضافا . فمثال إعادة حرف الجر :

- فقال لَها ولِلأَرضِ ائْتيا طوْعًا أوْ كَرْهًا

- وعليها وعلى الفلكِ تُحْمَلُون

- قلِ اللهُ ينجيكم منها وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ

ومثال إعادة الخافض وهو اسم مضاف للضمير :

- قالوا نعبد إلهَكَ وإلهَ آبائِكَ

٢ - وهناك من النحويين من لا يجعل هذا لازما اعتمادا على ورود ذلك فى الشعر والنثر ، فمن الشعر :

فاليومَ قرَّبتَ تهجونا وتشتمنا
فاذهب فما بِكَ والأيامِ مِنْ عجبِ

وقول الآخر :

نُعلِّقُ فى مثلِ السَّوارِى سيوفَنَا
وما بينَها والكعبِ غوطٌ نفانِف

ومن النثر قراءة ابن عباس والحسن البصرى :

ــ فاتقوا اللهَ الذى تساءلونَ بهِ والأرحامِ (بجر الأرحام)

وما حكاه قطرب عن العرب :

ــ ما فيها غيرُه وفرسِهِ . . (بجر فرسه عطفا على الضمير فى غيره) .

وجعلوا من ذلك قوله تعالى :

ــ وصدٌّ عن سبيلِ اللهِ وكُفرٌ بهِ والمسجدِ الحرامِ .

فالمسجد معطوف على الضمير المجرور فى (به) وليس معطوفا على (سبيل) لأنه من تمام المصدر (صدّ) ومتعلق به وقد عطف على المصدر (صدّ) قوله (وكفر به) ولا يعطف على المصدر حتى تكتمل معمولاته والمتعلقات به .

٣ ــ إذا أكد الضمير جاز العطف عليه بدون إعادة الخافض مثل :

ــ أثنيتُ عليكَ أنتَ وأخيك .

ــ مررتُ بهِ نفسِه وأخيه .

ــ مررتُ بهمْ كلِّهم وعلىٍّ

يقول ابن مالك فى الألفيـــة :

وَإِنْ عَلَى ضَمِيرِ رَفْعٍ مُتَّصِلْ .. عَطَفْتَ فَافْصِلْ بِالضَّمِيرِ الْمُنْفَصِلْ

أَوْ فَاصِلٍ مَا وَبِلَا فَصْلٍ يَرِدْ .. فِى النَّظْمِ فَاشِيًا وَضَعْفَهُ اعْتَقِدْ

وَعَوْدُ خَافِضٍ لَدَى عَطْفٍ عَلَى .. ضَمِيرِ خَفْضٍ لَازِمًا قَدْ جُعِلَا

وَلَيْسَ عِنْدِى لَازِمًا إِذْ قَدْ أَتَى .. فِى النَّظْمِ وَالنَّثْرِ الصَّحِيحِ مُثْبَتَا

عطف الفعل على الفعل وشبهه :

يجوز عطف الفعل على الفعل بشرط أن يتحدا فى الزمن سواء فى ذلك اتحد نوعهما أم اختلف . فمثال ما اتحدا فى الزمن والنوع قوله تعالى :

- لِنُحْيِىَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا .
- وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ .

ومثال ما اتحدا فى الزمن واختلفا فى النوع قوله تعالى :

- يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ .

(فأوردهم) معطوف على (يقدم) لأنه بمعنى (يوردهم)

- تَبَارَكَ الَّذِى إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا .

فالفعل (وَيَجْعَلْ) مجزوم معطوف على (جَعَلَ) الذى هو فى فى محل جزم .

ويعطف الفعل على الاسم المشتق لأنه فى معنى الفعل مثل

قوله تعالى :

ـ فالمُغِيراتِ صُبْحًا فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا .

ـ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلى الطَّيرِ فَوْقَهم صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ .

فقد عطف الفعل (فَأَثَرْنَ) على اسم الفاعل (فالمُغِيراتِ) فى الآية الأولى . وعطف الفعل (يَقْبِضْنَ) على اسم الفاعل (صَافَّاتٍ) .

ويجوز عكس الحالة السابقة أى يعطف الاسم المشتق على الفعل ، وقد جعلوا من ذلك قول القرآن الكريم :

ـ يُخرِجُ الحىَّ من الميّتِ ومُخرِجُ الميِّتِ مِنَ الحَىِّ .

فقد عطف (مُخرج) وهو اسم فاعل على (يُخرج) وهو فعل مضارع لأن اسم الفاعل بمعنى الفعل . وقدر الزمخشرى فى هذه الآية عطف (مخرج) على (فالق) فى قوله تعالى (إنَّ اللهَ فالِقُ الحَبِّ والنَّوى يُخْرِج الحَىَّ مِن المَيّتِ ومُخْرِجُ الميّتِ من الحَىّ) . ومن ذلك قول الراجز :

يَا رُبَّ بَيْضاءَ مِنَ العَوَاهِجِ ∴ أُمِّ صَبِيٍّ قَدْ حَبَا أَوْ دَارِجِ

فقد عطف فيه (دَارِج) على فعل هو (قد حَبَا) . وقول الآخر :

بَاتَ يُعَشِّيها بِعَضْبٍ بَاتِرِ ∴ يَقْصِدُ فى أَسْوُقِها وجَائِرِ

فقد عطف فيه أيضا (جَائِر) وهو اسم فاعل على الفعل (يَقْصِد) .

جواز حذف الواو والفاء مع معطوفيهما :

يجوز أن تحذف الواو العاطفة مع معطوفها ، والفاء العاطفة مع معطوفها لدليل . مثال ذلك في الفاء قوله تعالى :

« أن اضْرِبْ بِعَصَاكَ الحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا » .

فإن تقديره : فضرب فانبجست . فحذفت الفاء مع معطوفها لفهم ذلك من دلالة السياق .

ومثال ذلك في الواو قول النابغة :

فما كانَ بينَ الخيرِ لو جاءَ سالمًا .. أبو حُجُرٍ إلا لَيالٍ قَلائِلُ

فإن تقديره : فما كان بين الخير وبيني . فحذفت الواو مع معطوفها لعدم اللبس في ذلك .

ومنه قوله تعالى :

ـ وجعل لكم سرابيلَ تقيكم الحَرَّ .

تقديره : تقيكم الحر والبردَ . فحذفت الواو مع معطوفها لفهم ذلك .

ويقل حذف (أم) العاطفة مع معطوفها مثل قول الشاعر :

دعاني إليها القلب إني لأمره .. سميعٌ فما أدري أرُشْدٌ طِلابُها

فإن تقديره : أرُشْدٌ طِلابُها أمْ غيٌّ . وقد حذفت أم مع معطوفها وهو قليل .

حذف حرف العطف :

لا يجوز أن يحذف حرف العطف مع بقاء المعطوف ويستثنى من ذلك الواو وأو . فإنه يجوز أن تحذفا ، ويبقى معطوفهما ومن ذلك قول الرسول – صلى الله عليه وسلم – وقد حذفت منه الواو

– تصدَّق رجلٌ من دينارِه من دِرْهَمِه من صاعِ تَمْرِه .

وحكى عن بعض العرب قوله :

– أكلت خبزًا لحمًا تمرًا .

وقول الشاعر :

كيف أصبحتَ كيفَ أمسيتَ مِمَّا .. يُثْبِتُ الوُدَّ فى فؤادِ الكريمِ

ومن نماذج حذف (أو) مع بقاء معطوفها قول عمر رضى الله عنه :

– صلى رجلٌ فى إزارٍ ورِداءٍ فى إزارٍ وقميصٍ فى إزارٍ وقباءٍ .

وماحكى عن العرب :

– أعطه دِرْهمًا دِرْهَمَيْنِ ثلاثةً

ويلاحظ أن هذه الأمثلة جميعها تحتمل البدل . وبه خرج المانعون لحذف حرف العطف من هذه الأمثلة .

حذف المعطوف عليه :

يجوز حذف المعطوف عليه بالواو والفاء فمثال حذف المعطوف عليه بالواو قولهم :

– وبِكَ وأهلًا وسهلًا .

(جوابا لمن قال له : مرحبا . بالتقدير: ومرحبا بك وأهلا)

ومثال حذف المعطوف عليه بالفاء قوله تعالى :

ـ أَفَنَضْرِبُ عنكم الذِّكْرَ صَفْحًا .

تقديره : أَنُهْمِلُكم فنضربُ عنكم الذكر صفحا . فحذف المعطوف عليه وهو (نهملكم) .

ـ أفلم يَرَوْا إلى مَا بينَ أيديهم .

وتقديره : أَعَمُوا فَلَمْ يَرَوْا . فحذف المعطوف عليه وهو (عَمُوا)

* * *

٤ ـ البـــــدل

تعريفـه :

البدل هو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة . والعناصر التى يشتمل عليها هذا التعريف ثلاثة هى :

١ ـ التابع وهى تشمل كل أنواع التوابع ، وهذا العنصر يفيد نسبة البدل بوصفه وظيفة نحوية إلى جنس التوابع التى تتبع ماقبلها فى الإعراب .

٢ ـ المقصود بالحكم . وهذا العنصر يخرج النعت وعطف البيان والتوكيد ، فهذه الثلاثة ليست مقصودة بالحكم ولكنها متممة ومكملة للمقصود بالحكم إما بتخصيصه أو إيضاحه كما فى النعت وعطف البيان ، وإما برفع الاحتمال عنه كما فى التوكيد .

وأما عطف النسق فثلاثة أنواع من حيث قصد الحكم أحدها : ماليس مقصوداً بالحكم وهو المعطوف بـ (لا) بعد الإيجاب مثل :

ـ نجح محمد لا على

والمعطوف بـ (بل) و (لكن) بعد النفى مثل :

ـ ماجاء محمد بل محمود

ـ ماجاء محمد لكن محمود

والمعطوف بـ (لا) بعد الإيجاب ليس هو المقصود بالحكم ،
أما المعطوف بـ (بل) و (لكن) بعد النفى فإن الحكم السابق
منفى عن المعطوف ، والمقصود بنفى حكم النفى هو المعطوف عليه
أى الأول ، لا الثانى ، وإذن فالمعطوف بـ (بل) و (لا) و (لكن)
يخرج بعبارة المقصود بالحكم .

القيد الثانى : ما هو مقصود بالحكم هو البدل لصدق عليه
أنه مقصود بالحكم ولكن بالمشاركة مع المعطوف عليه ، إذ ليس
هو المقصود بالحكم وحده ، وهذا النوع أيضا يخرج بعبارة
(المقصود بالحكم) .

القيد الثالث : ما هو مقصود بالحكم من غير واسطة ، وذلك هو
المعطوف بـ (بل) بعد الإثبات مثل :

ـ زارنى أحمد بل محمود

فالمقصود بالحكم هنا هو المعطوف (محمود) ولكنه بواسطة
حرف العطف ، ومن هنا احتيج إلى القيد الثالث
فى التعريف وهو :

٣ ـ بلا واسطة : ليخرج به المعطوف بـ (بل) بعد الإثبات
لأنه مقصود بالحكم غير أنه بواسطة حرف العطف .
وهذا يعطى التعريف للبدل جامعا بأنه التابع المقصود بالحكم
بلا واسطة . وقد عرفه ابن مالك فى ألفيته قائلا :

التابع المقصود بالحكم بلا ... واسطة هو المسمى بدلا

فائـــدة :

يشـرح العلامـة ابن يعيـش الغرض من البدل فى شرحـه للمفصـل فيقول : البـدل ثان يقدر فى موضع الأول نحوقولك :

ـ مررت بأخيـك زيـدٍ

فزيـد ثان من حيث كان تابعـا للأول فى إعرابـه ، واعتباره بأن يقـدر فى موضـع الأول حتى كأنك قلت : " مررت بـزيـد " فيعمـل فيه العامل كأنه خـال من الأول • والغرض من ذلـك البيـان • وذلك بأن يكون للشخص اسمان أو أسماء ويشتهـر ببعضها عند قوم وببعضها عند آخـرين • فإذا ذكر أحد الاسمين خـاف أن لا يكـون ذلك الاسم مشتهرا عند المخاطب ويذكـر ذلك الاسـم الآخـر على سبيل بدل أحدهما من الآخر للبيـان وإزالـة ذلك التوهـم • فإذا قلـت :

ـ مـررت بعبـدِ اللّهِ زيـدٍ

فقد يجوز أن يكون المخاطب يعرف " عبدَ الله " ولا يعلم أنه زيد وقـد يجوز أن يكون عارفـًا بزيـد ولا يعلم أنه عبد الله فتأتـى بالاسميـن جميعا لمعرفـة المخاطـب •

وكان الأصـل أن يكون خبرين ، أى جملتين مثل :

ـ مررت بعبد الله ـ مـررت بزيـد

أو يدخل عليه واو العطف • لكنهم لو فعلوا ذلك لالتبس•

ألا تـــرى أنك لو قلت : " مررت بعبد الله مررت بزيد " أو قلت : " مررت بعبد الله وزيـد " ربما توهم المخاطب أن الثانى غير الأول . فجـاءوا بالبـدل فرارا من اللبس ، وطلبا للايجاز .

وكلام ابن يعيـش واضـح الدلالـــة فى شرح عبارة النحويين أن البـدل على نية تكرار العامل ، وقولهم : إن البدل فى التقدير من جملـة أخـرى . فالاسـم الثانى يذكر من أجل بيان الاسم الأول ، ومن هنا سماه الكوفيون الترجمة أو التبيين أو التكريـر ، وتقدير الجملـة التى تشتمـل على البدل يفسـر بجملتين العامل فيهما مكـرر ، فإذا قلـت :

ـ أثنيـت على أخيـك عمـرو

فإن تقديرها هو :

(أثنيت على أخيك) و (أثنيـت على عمـرو)

وقد حـدث فى أثناء التنفيذ العملى والنطق الفعلى أن حـذف المكرر وهو " أثنيت على " ونطقت الجملتان فى صورة جملة واحدة لسببين :

<u>أولهما</u> : الخوف من اللبـس بتصور شخصين بدلا من شخص واحد

<u>والآخر</u> : طلب الإيجاز والاختصـار والاكتفاء بالعامل الأول .

وأدت هذه الطريقـة إلى بيان الاسم الأول مع تحقق الوفاء بالوضوح والإيجاز لدلالـة الأول عليــه .

ومن هنا تتشابه الجملة المشتملة على البدل المطابق (سوف يأتى شرحه) مع الجملة المشتملة على عطف البيان. وقد سبق أن عرفنا أن التحليل العميق لكلتا الجملتين مختلف عن الأخرى . فعطف البيان فى التقدير والنطق من جملة واحدة . أما البدل فهو فى النطق جملة واحدة ولكنه فى التقدير من جملة أخرى . وهذا أحد الجوانب التحليلية التى تفرق بين الوظيفتين النحويتين اللتين تنتميان للتوابع وقد سبق بيان ذلك .

وتظهر فائدة البدل بأوضح مما سبق فى بدل الاشتمال وبدل البعض كما سترى من الأمثلة بعد .

وإذا كان النحاة يقولون عن البدل انه فى حكم تنحية الأول أى المبدل منه ووضع البدل مكانه فان ذلك ليس على معنى إلغائه أى المبدل منه وإزالة فائدته بل على معنى أن البدل قائم بنفسه وانه مقصود بالحكم ومعتمد الحديث وليس يُلْغَى ولا مُطَّرَحٌ لأنك إذا قلت مثلا :

ـ محمدٌ رأيتُ أبَاه عَمْرًا .

فتجعل (عمرا) بدلا من (أباه) . فلو كان المبدل مطرحا لكان تقدير الكلام : (محمد رأيت عمرا) فتصير الجملة الواقعة خبرا بلا رابط يربطها بالمبتدأ وذلك ممتنع .

وقد اجتمع فى البدل مايكون فى النعت والتوكيد معا لأن البدل يوضح المبدل منه ويرفع اللبس عنه كما كان ذلك فى النعت وفيه رفع المجاز وإبطال التوسع الذى كان يجوز أن يكون فى المبدل منه ويتكشف ذلك اذا قلت :

ـ جاءنى أخوك

جاز أن يكون المراد من ذلك : كتابه أو رسوله .. الخ .

فاذا قلت :

ـ جاءنى أخوك عَمْرو .

زال ذلك الاحتمال كما يزول إذا قلت : نفسه أو عينه ولذلك يحصل باجتماع المبدل منه والبدل من التأكيد مايحصل بالنفس والعين ومن البيان مايحصل بالنعت ولو انفرد كل واحد من البدل والمبدل منه لم يحصل ماحصل باجتماعهما كما لو انفرد التأكيد والمؤكد أو النعت والمنعوت لم يحصل ماحصل باجتماعهما .

....

أنواع البدل :

للبدل أربعة أنواع هى :

١ ـ بدل كل من كل ويسمى المَطابق وهو بدل الشىء مما هو طبق معناه مثل :

أ ـ اهدنا الصراطَ المستقيم صراطَ الّذين أنعمت عليهم.
ب ـ الى صراط العزيزِ الحميدِ اللهِ .
جـ ـ ان للمتقين مفازًا حدائقَ وأعنابا .
د ـ أولئك لهم رزقٌ معلوم فواكهُ وهم مكرمون (الآيات)
هـ ـ ان للمتقين مفازًا حدائقَ وأعنابا (الآيات)
و ـ أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين اللهَ ربّكم .
ز ـ هذا وان للطاغين لشرَّ مآب جَهنمَ يصلونها
ح ـ انا أخلصناهم بخالصةٍ ذكرى الدار .
ط ـ فأولئك يدخلون الجنةَ ولا يظلمون شيئاً جناتِ عدن .
ى ـ فيه آياتٌ بينات مقامُ ابراهيمَ .

٢ ـ بدل بعض من كل ، وهو بدل الجزء من كله أيا ما كان مقدار هذا الجزء ولا بد من اتصاله بضمير يعود على المبدل منه مثل :

ـ ثم عَمُوا وصَمُّوا كثيرٌ منهم .
ـ قرأت الكتابَ نصفَهُ .

- حضر الطلابُ أكثرُهم
- تهلل محمدٌ وجْهُه

وقد يكون الضمير مقدَّرا مثل :

- ولله على الناس حج البيت مَن استطاعَ إليه سبيلا

فمَنْ اسم موصول مبنى فى محل جر بدل من (الناس) والتقدير من استطاع منهم .

- ضَمَّدْتُ الرَّجُلَ اليدَ والرِّجْلَ .

التقدير : اليدَ والرجلَ منْه .

٣ - بدل الاشتمال وهو بدل شىء من شىء يشتمل عامله على معناه اشتمالا بطريق الإجمال فإذا قلت " أعجبنى عمرُو علمُه " فالثانى بدل من الأول وليس إياه ، وليس بعضه ، وإنما هو شىء اشتمل عليه ، أى تضمنه بحيث يفهم من فحوى الكلام أن المراد غير المبدل منه ، وذلك أنك عندما تقول " أعجبنى عمرُو " فهم أن المعجب ليس عمرًا من حيث هو لحم ودم وإنما ذلك معنى فيه فإذا ذكرت اللفظ الذى يدل على ذلك المعنى فهم أنه المقصود على سبيل الحقيقة ، ولابد أن يكون بدل الاشتمال متصلا بضمير يعود على المبدل منه سواء أكان هذا الضمير ظاهرًا أم مقدرا . ومن أمثلة ما ذكر فيه الضمير بلفظه :

- يسألونك عن الشهرِ الحرام قتالٍ فيه .
- سرنى الباحثُ علمُه .

ـ فما كانَ قيسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ واحدٍ ... ولكنّه بُنيانُ قومٍ تهدّما

ـ أعجبني الحقُّ ظهورُه .

ـ ذريني إنّ أمرَك لن يُطاعا ... وما أَلْفَيْتني حِلْمي مُضاعا

ـ آلمني الطفلُ بكاؤُه .

ـ يعجبني الرجلُ مواقفُه وأخلاقُه

ومما كان فيه الضمير مقدرا قوله تعالى :

ـ قُتِلَ أصحابُ الأخدودِ النّارِ

وتقديره : النار فيه ، وقيل : الأصل : ناره ثم نابت (أل) عن الضمير .

لقد كان في حولٍ ثواءٍ ثَوَيْتُه ... تقضّي لبانات ويسأم سائمُ

تقديره : ثواءٍ فيه .

٤ ـ البدل المباين وهو على ثلاثة أقسام ، وتقسيمه مبني على قصد المتكلم المبدلَ منه لأن البدل لابد أن يكون مقصودا أما المبدل منه فإما أن يكون مقصودا ويتبين المتكلم بعد النطق به نسيان قصده فيكون البدل حينئذ بدل نسيان أي بدل شيء ذكر نسيانا . وإما أن يقصده المتكلم قصدا والمصالح على البدل فهو بدل الإضراب ويسمى أيضا بدل البداء وإما أنه لم يقصده مطلقا وإنما سبق إليه اللسان فهو حينئذ بدل الغلط أي بدل سببه الغلط لأنه بدل عن اللفظ الذي هو غلط لا أنه نفسه غلط . وإذن أقسام البدل المباين ثلاثة هي :

١ ـ بـدل النسيان
٢ ـ بدل الإضراب أو بدل البداء
٣ ـ بدل الغلط

وهذا الضرب من البدل لا يكون فى القرآن ولا فى الشعر ، أما القرآن فهو منزه عن الغلط والنسيان وأما الشعر فإنه مقول على روية وأناة والظاهر من حال الشاعر أنه يعاود النظر فيما يقول قبل أن يعرضه على الناس فإذا وجد غلطا أصلحه وكذلك لا يكون هذا النوع من البدل فى كل كلام مكتوب على روية وأناة ، وانما يكون مثله فى بداة الكلام وما يجئ على سبيل سبق اللسان إلى ما لا يريد فيلغيه حتى كأنه لم يذكر .

ومثال ذلك إذا قلت :

ـ اقرأ فلسفةً تاريخًا

فهذا المثال يصلح أن يكون بدل نسيان ، وذلك اذا كان المقصود من أول الأمر هو أن أقول " تاريخا " ولكن حدث سهو ونسيان فتذكرت بعد النطق بكلمة " فلسفة " فأبدلت منها " تاريخا " .

ويصلح أن يكون بدل إضراب أو بداء ، وذلك اذا أردت أولا أن آمرك بقراءة الفلسفة ثم أضربت عنه إلى الأمر بقراءة التاريخ فأصبح الأول فى حكم المتروك وقد عبر عنه ابن مالك بأنه مثل المعطوف بـ (بل) .

لا يصلح أن يكون بدل غلط وذلك إذا كان المقصود أولاً هو الأمر بقراءة التاريخ ثم سبق اللسان إلى عالم أو ذكرت الفلسفة .

قال ابن مالك في الألفية في أنواع البدل (٧) :

مطابقا أو بعضا أو ما يشتمل عليه يلفى أو كمعطوف ببل
وذا للاضراب اعز إن قصدا صحب ودون قصد غلط به سلب

المطابقة في البدل :

يطابق البدل بوصفه من التوابع المبدل منه في الإعراب ولذا فهو المطابقة الأساسية وفي النوع (التذكير والتأنيث) والعدد (الإفراد والتثنية والجمع) أما التعيين (التعريف والتنكير) ففيهما تفصيل .

أما التعريف والتنكير فلا تلزم مطابقة البدل للمبدل منه فيهما لأنه يجوز أن تبدل المعرفة من المعرفة مثل :

- إلى صراط العزيز الحميد الله .

والنكرة من النكرة مثل :

- إن للمتقين مفازا حدائق وأعنابا .

والمعرفة من النكرة مثل :

- وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله

والنكـــرة من المعرفـــة مثـــل :

ـ كلا لئن لم ينتـه لنسفعا بالناصيةِ ناصيةٍ كاذبةٍ خاطئـة٠

وأما العدد (الافراد والتثنية والجمع) والنوع (التذكير والتأنيـث) فان كان البـدل بدل كل وافـق متبوعه فيها مالم يمنع مانع من التثنية والجمع بأن يكون أحدهمـا مصدرا مثل " ان للمتقين مفازا حدائق " والمصادر لا تثنى ولاتجمـع ، أويكون قد قصد التفصيل مثل قول كثير :

وكـنت كَذِى رِجْلَيْنِ رِجْلٍ صحيحـةٍ
و رِجْـلٍ رمى فيهـا الزمـان فَشـلَّتِ

وأما أنواع البـدل الأخرى فلا تلزم فيها المطابقـة فى هذه الأمـور ٠

ابـدال الظاهر من الضميـر :

من خلال الأمثلـة السابقة يتضـح أنه يبدل الاسم الظاهـــر من الاســم الظاهـر٠ ولايجوز أن يبـدل الضمير من الضمير فإذا قيل :

ـ قمـت أنـــت

ـ مررت بك أنـت

ـ رأيتـك إيـــاك

فان الضمير الثانى فى هذه الأمثلة وأشباهها لايعد بدلا بل توكيدا ولا يجوز كذلك ابـدال مضمـر من اسم ظاهـر لأنه لم يرد عن العرب شـئ من ذلك ، ولا عبـرة بما وضعه النحويون من مثل قولهم :

" رأيـت زيـدًا إيـاه " ٠

أما ابدال الاسم الظاهر من الضمير ففيه هذا التفصيل :

أ ـ اذا كان الضمير للغائب أبدل منه الاسم الظاهر مطلقا بغير شرط مثل قوله تعالى :

ـ وأسرّوا النجوى الذين ظلموا

فالذين بدل من واو الجماعة فى محل رفع .

ـ قابلته محمدًا وعرفته حقّه

ب ـ اذا كان الضمير للمخاطب أو المتكلم ويسمى ضمير الحاضر فلا يجوز أن يبدل منه الظاهر إلا بشرط أن يكون بدل بعض مثل :

ـ لقد كان لكم فى رسول الله أسوةٌ حسنة لِمَنْ كان يرجو الله واليوم الآخر .

ـ أعجبتَنِى وجْهُك

وقول الراجز :

أوعدنى بالسجن والأداهِم .. رِجْلِى فرجلى شَثْنَةُ المناسِم

أو بدل اشتمال مثل قول النابغة الجعدى :

بلغنَا السماءَ مجدُنا وسناؤنا .. وانا لنَبْغِى فوق ذلك مظهرا

أو بدل كل مفيد للإحاطة مثل قول الله تعالى :

ـ ربنا أنزل علينا مائدةً من السماء تكون لنا عيدًا لأولنا وآخرنا

وقول الشاعر :

فما برحت أقدامُنا فى مقامِنا .. ثلاثَتِنا حتى أُزيروا المنائيا

فان لم يفـد الاحاطـة امتنـع خلافا للأخفـش .

يقـول ابن مالـك :

ومن ضمير الحاضر الظاهرِ لا .. تبدلْه ألا ما إحاطة جلا

أو اقتضى بعضا أو اشتما لا .. كأنـك ابتهاجك استما لا

الابـدال من اسم الاستفهام أو الشـرط :

اذا أبـدل اسم من اسم استفهام أو اسم شـرط ذكـر مـع البـدل الحرف الذى يؤدى معنى الاستفهام أو الشرط ، وذلـك لأن اســم الاستفهام يتضمـن حرف الاستفهام واسم الشرط يتضمـن حـرف الشـرط .

فمثـال البـدل من الاستفهـام :

ـ كـم صفحـاتِ الكتابِ أمائـةً أم مائتـان ؟

ـ من قابلـتَ أمحمـدًا أم عليًـا ؟

ـ ماصنعـت أخيـرًا أم شـرا ؟

ـ كيـف جئـت أراكبًـا أم ماشـيًا ؟

ومثـال البـدل من اسم الشـرط :

ـ من ينهـضْ للعمل إنْ أخى أو أبى أنهضْ معـه .

ـ ماتصنـعْ إن خيـرًا أو شـرًا تُجْزَ بـه

ـ متـى تسافـرْ إنْ ليلًا أو نهـارًا أسافر معـك

وقد أشار ابن مالك فى الألفيـة الى الابدال من اسم الاستفهـام

وحده فقال :

وبدلُ المضمَّن الهمزَ يلى .. همزًا كمن ذا أسعيد أم على

مجالات البدل :

يقع البدل فى الأسماء كما سبق ، ويقع أيضا فى الأفعال فيبدل الفعل من الفعل ، ويقع فى الجمل فتبدل الجملة من الجملة.

[illegible]عل من الفعل :

– ومن يفعـ[illegible] أثاما يضاعف له العذاب

– ومن يصل إل[illegible] يستعن بنا يُعن.

وقول الشاعر :

متى تأتنا تُلمم بنا فى ديارنا

تجدْ حطبًا جزْلا ونارًا تأجّجُ

وقول الراجز :

إنّ علىّ الله أنْ تبايعا .. تؤخذَ كرهًا أو تجىء طائعا

وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله :

ويبدل الفعل من الفعل كمَنْ .. يَصِلْ إلينا يستعن بنا يُعَنْ

ومثال إبدال الجملة من الجملة قول الله تعالى :

– أمدكم بما تعلمون ، أمدكم بأنعام وبنين

وقول الشاعر :

أقــول لـه : ارحــلْ لا تقيمن عنـــدنا

وإلّا فكنْ فى السِّرِّ والجهرِ مُسْلِما

[illegible] قد تبدل الجملـــة من المفرد • أجاز ذلك ابن جنى والزمخشرى [illegible] ابن مالـــك واستشهدوا له بقول الفــرزدق :

إِلــى اللـــه أشكو بالمدينـــةِ حاجـــةً

وبالشـ [illegible] أخرى [illegible]

[illegible] قد أبدلـ [illegible] ـــة " و "أخرى [illegible] إلى اللـــه [illegible] ين تعـــذر التقائهما • وجعل [illegible] بن مالك من ذلك [illegible] : عرفـت زيدا أبو من هو " لجملـــــة " أبو من [illegible] و " فى محـــل نصب بدل من " زيـدا " وليســت [illegible] مفعولا ثانيا [illegible] (عــرف) يتعدى إلى مفعول واحـــد •

مع تمنياتـــى لكم بالتوفيـــق ...

* * *